

قصة الاعتدال الإيطالي
الاعيب الاستعمار البريطاني

خفايا القضية الليبية

الإهداء

الى الرجل الذى عرفته فأمنت بجهاده وأن استشهد .
الى الذين يستمذبون الموت فى سبيل الحق .
الى الاحرار فى جنابات الامة العربية الفسيحة .
والى احد الاخوان من اعضاء مجلس الثورة المصرية ، الذى
انار لى الطريق .
اهدى كتابي الاول هذا عن خفايا القضية الليبية .

سمر البرهني

تقديم ..

بقلم قائد الاسراب
حسن ابراهيم
عضو مجلس الثورة

قصة القضية الليبية هي قصة الاعيب الاستعمار بمختلف
صوره والوانه - هي قصة جهاد شعب وتضحية امة في سبيل
الحرية والاستقلال .

ثم ... تدخل اصابع الاستعمار ، واذناب الاستعمار ، للقضاء
على هذا الجهاد وتلك التضحية وقتل تلك الامة وهذا الشعب .

هي قصة جهود أمة صديقة ادت لامة شقيقة كل ما
تستطيع من مساعدة و كل ما يمكنها من نصح خالص وتوجيه سليم
وهذا الكتاب يستعرض كل تلك القصة الدامية في تسلسل
ظاهر وكشف عن كثير من خباياها ولا غرو فقد ساهم كاتبه
بنفسه وعن قرب في تتبع فترة من فترات قصة هذا الكتاب ولمس
بنفسه بعض ما يدور وراء الكواليس .

واني اذ اتمني لهذا الكتاب كل نجاح ، ارجو الله ان يوفق
شعب ليبيا الابي الكريم في التخلص من الاستعمار الجاثم فوق
صدره والتخلص من المعاهدة الاستعمارية الظالمة التي فرضها
عليه الاستعمار وبعض اذنا به .

وليكن تراسه في ذلك الايمان بالله والوطن والاتحاد لضم
الصفوف ثم الجهاد المنظم الموحد .

والله يوفقنا جميعا الى ما فيه الخير .

مصطفى ابراهيم

المقدمة

من ابناء الامة العربية عدد من الرجال ايقن تمام اليقين ان الامة العربية وحدة لا تتجزأ وإن فصلت بينها تلك الحدود الوهمية التي صنعها اول ما صنعها الاستعمار .

فليس من صالحه ان تصبح الامة العربية جبهة واحدة تقف كمرصوص البنيان في وجهه ، فالاستعمار واحد في كل مكان من هذه البقعة الطيبة من ارض الله الواسعة .

والاستعمار هو الاستعمار في مصر وهو في ليبيا وهو في السودان وهو في العراق وهو في شرق الاردن وهو في شمال افريقيا . . . هو في كل مكان .

ولقد افردت كتابي هذا عن ليبيا فان بريطانيا تقوم الآن فيها باخطر مؤامرة في تاريخها الاستعماري الطويل لاغتيالها وهي الوطن العربي الحر . . . وذلك بمساعدة حكومة ليبيا . . . الوطنية !!

والمؤامرة هذه هي عقد معاهدة صداقة وتحالف بين بريطانيا وليبيا كما نعلم جميعا .

يقضي كل بند في هذه المعاهدة على ما يمت الى الحرية
او الكرامة او المصلحة الوطنية . في تلك البلاد المنكودة بصله .

وليس في محاولة بريطانيا هذه ما يدعو للعجب أو يثير
الاستغراب . . . فبريطانيا هي بريطانيا أم اسرائيل وعدوة
العرب والحرية والشعوب المسالمة . . .

وبريطانيا هي بريطانيا . . . التي تحارب بعنف آمال الشرق
الناهض وأمانى شعوبه المكافئة . . . وهي التي تجثم الآن على
صدر الكنانة وتحاول ان تقف في وجه يقظتها الكبرى الجديدة . . .

وبريطانيا هي بريطانيا التي تخنق بمعاهداتها وصكوك
استعمارها العراق والاردن وغيرها من الشعوب المستضعفة وتقف
بتلك الصكوك الاستعمارية في طريق تقدمها او تحررها .

وبريطانيا هي بريطانيا التي تمزق برصاصها أهل كينيا
المجاهدين لأنهم رفعوا رؤوسهم وتطلعوا نحو الحرية والخلاص
من وجه الاستعمار البغيض . . .

وبريطانيا هي تلك الدولة القادرة التي لم تتورع يوما من
الايام وفي سبيل استعمارها القذر ان تحارب الشعوب ووالافيون،،
وتحاول شل حركة المقاومة في الصين بالحشيش والمخدرات .

ان بريطانيا هذه صاحبة هذا التاريخ الاسود العريق في
السطو على حقوق الشعوب ومحاربتها حرياتهم وأمانهم في الحياة
الحرة الكريمة فليس من العجيب أبدا ان تتابع سيرتها الاولى

وتمضي في اشباع رغباتها الاصيلة في الغدر والاستعمار
والعدوان . . . وانما العجب كل العجب والمدهش حقا هو
أمر تلك الادوات . . . الادوات اللبية التي تقوم بتنفيذ المؤامرة
البريطانية بكل نشاط واخلاص !!

اي خيانة في هذه الدنيا اكبر من ان تبيع حكومة ليبيا
الوطنية ارض ليبيا . . . وشعب ليبيا وتاريخ ليبيا . . . واجداد
ليبيا وماضي ليبيا وحاضرها ومستقبل الاجيال القادمة فيها . . .
بمليون جنيه !!

وأي ماساة دامية قاسية تلك التي تطيح بمصير وطن عربي
حر وتذهب باستقلاله الناشئ ومستقبله الكريم !!

أي خيانة . . . وأي عار هذا الذي تقدم عليه الحكومة
اللبية التي رأسها عربي تجري في عروقه دماء العروبة ، ويعتق
الاسلام !

ان هذه الخيانة ستفقر فاه التاريخ . . . الذي لم يشهد لها في
حياته المديدة الخالدة شيئا او مثيلا .

اقد عودنا التاريخ ان نري الشعوب تبذل الدماء في سبيل
الحرية وتستصغر كل تضحية في سبيل الاستقلال . . . وتفدي
بكل غال حرية الاوطان . . . فما بالنا اليوم نري الحرية في ليبيا
تباع بانحس الاثمان !!!

ولكن لماذا نزعج ؟ هل ستنجح بريطانيا في مؤامراتها
لاغتيال استقلال ليبيا ؟

هل ستنتصر الخيانة في بيع حرية الشعب الليبي ؟

هل ستم المأساة وتنتهي ليبيا كوطن عربي مستقل ؟

كلا لن تنجح بريطانيا . . . ولن تنتصر الخيانة في ليبيا . . . ولن تنتهي ليبيا كوطن عربي مستقل .

هذا ما يقرره منطق التاريخ . . . تاريخ الحرية والاحرار في كل مكان . وهكذا تحدثنا قصة الصراع الخالد بين الحرية والاستعمار وبين الحق والباطل وبين الحرية والعبودية .

ان الحرية شعور حي متوقد يعيش في امتداد خالد يحرق كل من يقف في سبيله أو يحاول تجريحه أو النيل منه .

ان الحرية ايمان قوي كبير يحطم كل جبروت ويستحق كل ظلم ويزلزل كل طغيان .

إن الحرية نور ساطع يشرق في اعماق كل قلب كبير مؤمن فيمزق ظلمته ويدد ليله ويفني سواده .

وان وجه الحق لا يتغير بقرار أو يعبت بحقيقته ميثاق او ينقص من قيمته تحالف او تعاقد ولو كان مع الشيطان .

ولن تموت ليبيا . . لأن الامم الحية لا تموت والشعوب اليقظة لا يحطمها الطغيان ولا تضعفها أية قوة من قوي الاستعمار والعدوان .

والحيوية عنصر اصيل في ذات الشعب الليبي كما يبرهن
على ذلك تاريخه ، والحرية هي اعظم غاياته التي كافح في سبيلها
الأتراك والاطليان ويحارب الانجليز اليوم ويخوض من اجلها
اليوم المعركة مع الخيانة والرجعية والاستعمار . فلماذا اذن يطرق
الخوف ابواب عقولنا على مصير هذا الشعب المكافح .

ان النصر نتيجة طبيعية لكفاحه وهزيمة الاستعمار أمر
اكيد تؤكدده طبيعة المعركة الخالدة بين الحق والباطل وبين
الاحرار والاستعمار .

اننا سنتنصر رغم انف الحكومة الخائنة ورغم الاستبداد
الذي تفرضه والطغيان الذي تهدد به .

فلتمطر برصاصها الاحرار والمجاهدين . . ولتحشو سجونها
بالمخلصين والمكافحين ولتحصد بدبابات حايفتها بريطانيا هذه الجموع
النائرة وهذه الطلائع المتيقظة المكافحة . . انها لن تستطيع .

لن تستطيع ان تثني شعبا ثائرا بأكمله . ولن تستطيع ابداً
ان تخمد صوت الحرية المجلجل في تلك الجموع . ولن تستطيع
ان تحطم ارادة الاحرار واصرار رواد الحرية والحياة . ولن
تقدر ابدا ان تنال من عقيدة المكافحين أو تطفئ شعلة الايمان
والحرية في صدورهم لأن العقيدة لا يقتلها ظلم أو يشوها
استبداد .

وإن اصوات الاحرار لن تحدها الاسوار او تقف دونها

الاغلال . . فهل تدرك هذا حكومة الاستعمار . . اقصد حكومة ليبيا .

ان شبج الثورة في تطوره نحو الاكتمال والثورة في حاجة الى وقود والوقود هو رصاص الاستبداد وسياطه وطغيانه . . فيتحول الى لهيب عارم يكسح خيانة الخونة ويطهرها من رجس الخائنين .

الى الامام يا شعب ليبيا الابي المجاهد فلا استمرار وحده في الكفاح هو الذي سيحفظ حريتك والثورة وحدها هي التي ستنتقم لك من خيانة عملاء الانجليز الذين يحكونكم اليوم .

ولا بد لهذا الليل من فجر — ولا بد للنصر من دماء — ولا بد من العرق والدموع والضحايا والشهداء الذين يتقدمون فرحين بما في الآخرة من جنة تاركين الارض لمن لا يعرفون للحرية معني .

ولتعلموا ايها الليبيون الاحرار انكم الاقوياء — الاقوياء بحرارة ايمانكم — الاقوياء بصلابة ارادتكم — الاقوياء باصراركم على النصر — الاقوياء بحقكم في الحرية والكرامة والحياة الشريفة

والله ينصركم وهو خير الناصرين ؟

سعد الدين زكي البهزني

تقيد

سبقنى في موضوع الكتابة عن المسألة الليبية اخوان افاضل كثيرون ولكنى اردت من كتابي هذا ان ابسط لابناء الامة العربية قاطبة والمهتمين بشئون الشقيقة ليبيا واهلها خاصة سرد هذه المعلومات مبسطة في غير تعقيد واضعا الحقائق في نصابها الصحيح .

فان الغرض الاول من هذه الرسالة هو أن نبين للقراء كيف ان الانجليز حاولوا جاهدين ان يمنعوا الاتحاد بين اقسام ليبيا الثلاث طرابلس وبرقه وفزان .

وقد يكونوا افلحوا في ذلك بعض الشيء . ، ولكن الامر موكول لاهل ليبيا المجاهدين في ان يمنعوا هذه المؤامرة ويحرصوا على جمع شملهم .

وفي عرض تاريخي سريع استطيع ان اسرد الحقائق كما سجلها التاريخ وليس كما سجلتها بعض الاقلام .

لقد حاول الانجليز والفرنسيون والايطاليون والامريكيون
الحيلولة بين زعماء ليبيا وبين توحيد الكلمة .

وفي الجزء الاول من هذا الكتاب نعرض تاريخ الاحتلال
الليبي منذ غزت الجيوش الايطالية البلاد الليبية حتى سنة ١٩٤٩
حينما قررت هيئة الامم المتحدة في ٢١ نوفمبر من تلك السنة منح
ليبيا استقلالها واعتبارها دولة حرة ذات سيادة .

ثم نعرض للمجهودات التي بذلها الزعماء في تلك الفترة
وكيف ان الوحدة واتحاد الكلمة لم يكونا أمرا سهلا على الذين
قاموا يدعون له حتى توحدت الكلمة واعطيت البيعة الثانية
للسيد ادريس السنوسي امير برقة في ذلك الوقت وملك ليبيا الآن
وكيف حاول بعض اذئاب الاستعمار تفرقة الكلمة والظروف
التي احاطت بهم كما احاطت بالمجاهدين فتنازل الآخرون صاغرين
عن كثير من حقوقهم حبا في الوحدة وحرصا على بقاء الكلمة
موحدة .

وفي فصل آخر نتكلم عن فترة الانتقال ما بين نهاية سني
١٩٤٨ ، ١٩٥١ . وهي من الفترات الحاسمة في تاريخ ليبيا بل هي
في الواقع اهم الفترات في تاريخها الحديث . ففيها توحدت الكلمة
واعطيت البيعة ، وبدلا من مطالبة السيد ادريس بأمانة برقة
فقط اعطاه اهل طرابلس وفزان امارتهم وولى ملكا عليهم . ولم
يكن ذلك الا للوقوف في وجه الاستعمار وحبا في الوحدة .

ذلك الاستعمار الذي كان يجاهد في ان يجعل كل واحدة

من هذه الأقسام امارة منفصلة وتصبح فدرالية يحتل الانجليز منطقة برقة والفرنسيون منطقة فزان والاطاليون طرابلس .

وننتقل فنذكر للقراء الحوادث بعد فترة الانتقال حتى يوم توقيع تلك المعاهدة المشؤمة واخيرا نتكلم عن المعاهدة مفندين موادها من احتلال سافر وتحالف طويل ودفاع مشترك واعفاءات جبركية والامتيازات التي حصلت عليها انجلترا بناء على هذه المعاهدة وكيف تسمح باستغلال موارد البلاد التي تشكو الضائقة المالية وعجز الميزانية وعرض مصر في سد عجز الميزانية المفتعل وتعارض هذه المعاهدة مع ميثاق الجامعة العربية واهداف الامم المتحدة التي اعطتها قرار الاستقلال .

قصّة الاحتلال الإيطالي

كانت إيطاليا إحدى الدول التي دخلت ميدان الاستعمار متأخرة . وكان للتوسع الاقتصادي الذي تقوم به بريطانيا وفرنسا صداه في إيطاليا فإنها هي الأخرى كانت تسعى لايجاد اسواق لمنتجاتها في الخارج .

وكانت فرنسا قد احتلت تونس كما احتلت بريطانيا مصر وسعت إيطاليا لاحتلال طرابلس اذ وجدت نفسها معزولة في وسط البحر الأبيض المتوسط وليس لها مناطق نفوذ في افريقيا . في هذا الوقت كانت الدولة العثمانية الحاكمة في ليبيا تشرف على نهايتها فانتهزت إيطاليا هذه الفرصة وتقدمت سنة ١٩١١ بجيوشها الى البلاد الليبية لاحتلالها ، وبالرغم من ان البلاد هبت من اقصاها الى اقصاها تدافع عن نفسها وعن حقها في ان تعيش حرة كاملة السيادة لم تستطع ضد الغزو الإيطالي .

والواقع ان اهل ليبيا ابلوا احسن البلاء في معارك سنة ١٩١١ وقتل منهم عدد كبير دافعا عن البلاد وسجن وشرذ حوالى نصف سكان البلاد .

وكان تلك الدول بريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا كانت تعتقد ان الارض ومن عليها ملك خاص لها فقد كانت الاتفاقات تعقد فتترك هذه الدولة لتلك الاخرى هذا الجزء على ان تترك لها في مقابلها ذاك المكان وهذا ما حدث فعلا .

فقد كانت بريطانيا تهدف الي مساعدة ايطاليا في شرق افريقيا للحد من امتداد الاستعمار الفرنسي الي الحبشة او السودان وكان شرق افريقيا قد اصبحت مكان المنافسة بين بريطانيا وفرنسا بعد ان استولت انجلترا علي مصر وسويت العلاقات بينها باتفاق ٨ ابريل سنة ١٩٠٤ الذي يترك لفرنسا النفوذ في المنطقة التي تشمل كل الاقاليم غربي حوض النيل عدا صحراء ليبيا وسلطنة وداي .

ولكن ايطاليا ارادت ان تدعم هذا الاتفاق باتفاق آخر يعقد مع فرنسا نفسها لتضمن نفوذها في ليبيا . وكانت بريطانيا والمانيا تشجعانها للحد من نفوذ فرنسا ورغبة في حصر التوسع الفرنسي عقدت ايطاليا وفرنسا اتفاقا عام ١٩٠٠ وعزز باخر سنة ١٩٠٢ اعترفت فيه ايطاليا لفرنسا بمصالحها في مراكش واعترفت فرنسا لمصالح ايطاليا في طرابلس وتخلت ايطاليا عن الحلف الثلاثي المفقود مع تركيا وشعرت انها غير ملزمة به بعد ان خرجت عليها النمسا واحتلت العرب دون علم ايطاليا .

وقبل الاحتلال الفعلي الذي قامت به ايطاليا لليبيا انشأت بعض المدارس لنشر الثقافة الايطالية وبعض المستشفيات كما انشأت فرعا لبنك روما في طرابلس وبرقة سنة ١٩٠٥ يقدم القروض بل الطعم ويستثمر الاموال .

وقبل الاحتلال مباشرة سنة ١٩١١ كما ذكرنا اتصلت
إيطاليا ببريطانيا وفرنسا وروسيا والمانيا وحصلت على موافقتها
باحتلال ليبيا ووافقت النمسا بشرط ألا يتعدى الاحتلال منطقة
شمال إفريقيا .

فوجهت إيطاليا انذارا في ٢٧ سبتمبر من سنة الاحتلال
وجاء فيه «وإن سوء الحالة في طرابلس الغرب وبنغازي وحرصا
على مصالحها الحربية وتهديد طرابلس لها مع قربها من إيطاليا
ولتجاهل الدولة العثمانية (تركيا) رغبات إيطاليا في طرابلس
واهمالها مصالح إيطاليا الاقتصادية وحرص إيطاليا على الرعايا
الأوروبيين والإيطاليين خاصة قررت إيطاليا احتلال طرابلس
وعلى الخلافة العثمانية أن تسهل ذلك ومدة هذا الانذار ٢٤ ساعة .

فردت الحكومة التركية ردا متخادلا ضعيفا جاء فيه أن
وزر تأخر طرابلس راجع إلى الحكم السابق وتبرأت من «وزر»،
عرقلة اشتراك رؤوس الأموال الإيطالية في ترقية شؤون الولاية
وقالت إنها رغبت في إعطاء امتيازات للحكومة الإيطالية وتوسيع
دائرة حركة إيطاليا الاقتصادية كما أنها نفت اختلال الأمن
في البلاد وقالت إنه ليس هناك اضطهاد للأوروبيين أو الإيطاليين.

وأخيرا قالت تركيا إنها مستعدة للتفاهم ما دامت إيطاليا لا
تلجأ إلى الاحتلال وطلبت من إيطاليا أن تقدم بيانا بطلباتها،^(١)
ولكن إيطاليا لم تقتنع بالرد واندزت الدولة العثمانية بالحرب
في طرابلس في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ وأصبح على تركيا والعالم

(١) جهاد الأبطال ص ٢٦-٢٩

الاسلامى والشعب الليبي ان يواجه الاحتلال والغزو الايطالى
وكان مما ذكرناه في بداية القصة من جهاد واستشهاد ونفي
وتشريد مما دل على البطولة وعلى التاريخ الليبي العريق في
الجهاد .

وانتهت مقاومة الشعب الليبي المسلحة بشنق المجاهد الشهيد
الشيخ عمر المختار عام ١٩٣٣ واستمر الحكم الايطالى المستبد
الفاشم الذي كان يهدف الى ابادة الشعب الليبي وتوطيد الحكم
الايطالى في انحاء ليبيا .

كما انها نفت المجاهد الليبي الكبير السيد بشير السعداوى
سنة ١٩٢٣ الى الشام فشكل هناك لجنة للنسف في الاستعمار
الايطالى باسم لجنة الدفاع عن طرابلس وبرقه .

وقد توسل الحكم الايطالى الى ذلك باقصي ضروب التعسف
والاضطهاد وبالعمل على محو القومية العربية من ابناء الشعب
والقضاء على الروح الاسلامية منه التى تنادي بأن لله العزة
ولرسوله وللمؤمنين فقد علمت ان اعتزاز الشعب باسلاميته فيه
اضطراب لهم وقلق لمضاجعهم وقلقة لاحتلالهم .

فحرصت على صهر الشعب في بوتقة الاحتلال والفاشية
الايطالية واختير محمود المنتصر مستشارا للحكومة المرشال بالبو
الحاكم الايطالى مع عمه سالم المنتصر الذى قدم سيفاً لموسوليني من
الذهب حينما زار ليبيا واقبه بحامى حمي الاسلام في اجتماع حشد
فيه بالقوة اكثر من ٥٠٠٠ من اهالي البلاد .

وهكذا توسل الاحتلال ببعض اعوانه من الخونة في اظهر انه يترك الامر لهم احراراً فيما يفعلون .

وكانت هدية محمود المنتصر تعيينه رئيساً للمؤسسة الفاشية في ليبيا . فقام بمهمته خير قيام داعية لاييطاليا مروجاً لاهدافها الاستعمارية وسياستها كما دعا للجنسية الايطالية وكان اول من اعتنقها في احتفال رسمي وشرع يرغم الناس على اتخاذ هذه الجنسية متوسلاً بفتوى اصدرها كل من الشيخ ابو الاسعاد مفتي ليبيا والشيخ محمود المسلاتي .

وكان من فخر رئيس المنظمة الفاشستية ان زار ايطاليا اثناء غزوها لبلاد الحبشة وقابل السنيور موسوليني وتعهده له بتجنيد ٥٠٠٠ من ابناء ليبيا وساقهم الى الحبشة بنفوذ الحاكم الايطالي العام في طرابلس يقتلهم سعياً وراء رضا الايطاليين عنه ولم يكفه ذلك في بلاده ولكنه سار في ركاب الجيش الايطالي الذي كان يهدف احتلال مصر ووصل معهم حتى طريق .

وما دمننا بصدد امثال هؤلاء فيجب ان نذكر ما حدث في سنة ١٩٠٨ حينما تكونت جمعية من هؤلاء كان مهمتها تحطيم قوى الشعب المكافح ومعاونة الايطاليين واتصل رئيس هذه الجمعية بقائد الحملة البحرية التي جاءت لاحتلال ليبيا وضربها من البحر بالمدافع والقنابل .

وكان دور هؤلاء مزدوجاً فقد كانت ايطاليا تتذرع بهم مدعية ان اعيان البلاد طلبوا نجدها كما كانوا يقومون بدور المرشدين لمواقع المجاهدين وخير الاماكن لضربهم .

وبعد ان احتلت ايطاليا مدينة طرابلس وسواها من المدن الساحلية عين القائد الايطالي العام اعضاء الجمعية المذكورة مستشارين له وكانت المهمة الملقاة علي عاتقهم ارسال الكتب والمنشورات والقائما من الطائرات الايطالية الي رؤساء المجاهدين وشيوخ القبائل الاحرار وتخريضهم علي ترك الجهاد وبذل الطاعة للحكومة الايطالية التي وعدت حسب قولهم بالعفو عنهم اذا ماجاؤها تائبين. نادمين !! ؟

ونذكر نص واحد من هذه المنشورات التي صاغوها وجعلوا القائد العام يوقعها والقوا بها من احدى طائرات القوات المحتلة .

و الي عرب طرابلس الغرب .

ماذا يصدكم عن القدوم الينا . اما تهكم ،، الصلوة ،، في الجوامع والراحة انتم وعائلاتكم في بيوتكم . اما يهكم رعي مواشكم وتعاطي تجارتكم آمنين . نحن اناس اصحاب دين ومن اهل الكتاب ،، واحرار ،، واعلموا أن دولة ايطاليا المعظمة قد اصبحت لكم بمقام ،، الوالد ،، بعد ان اخذت امكم وهي طرابلس الغرب فاقدموا الينا بلا خوف وبكمال الامان ونحن نؤكد لكم انه ليس من يؤذيكم وما من يسيء اليكم او يضركم بادني شيء فان الماضي لا يذكر واعلموا ان كل من يأتي الينا بيارودته مع المبات ،، نحسن ،، اليه بعشرين فرنكا مع كيس قمح او شعير كيفما شاء . اما رؤسائكم الدينيون والسياسيون فان الحكومة

الايطالية تقبلهم وتؤيدهم بالصفة التي كانوا عليها قبلا . بل تعين
لهم رواتب ومعاشات .

وناهيكم ان الكلام واحد والله سبحانه وتعالى كريم
فاطلبوا اليه عز وجل ان يفتح عيون عقلكم لتعرفوا الحق وهو
يخلصكم .

طرابلس الغرب في ١٥ كانون الثاني ١٩١٢

قائد جيش الاحتلال في طرابلس الغرب وبنغازي
المشير : كارلو كانيفا ،،

وهكذا نجد ان الاحتلال الايطالي لم يستطع ان يدعم
بقائه رغم قواته العديدة وجيوشه الجرارة الا حينما استعان ببعض
الخونة والاذناب ممن لا يعرفون للكرامة معنى ولا الحرية الاوطان
مغزى وإنما الذي يهمهم هو ان يعملوا لانفسهم ويرفعوا من
شأنها المنهار ولو كان ذلك على حساب المجاهدين من ابناء الشعب
والشهداء الابطال والمكافحين^(١).

هذا فصل من التاريخ أوردناه في البداية لنعلم الخبيث من
الطيب وبتسلسلنا مع الاحداث سنبرهن على أن الذين ساعدوا

(١) قضية ليبيا للسيد الشنيطي ص ٥١

الطليان هم انفسهم اللذين مثلوا الدور . . دور الخيانة مع الانجليز
حينما جاءوا لاحتلال البلاد، فانه عندما هزمت جيوش المحور
وانتهى الاحتلال الايطالي للبلاد تقدم الخائن محمود المنتصر
وعمه سالم المنتصر حيث قدما فروض الطاعة والولاء للقائد
العسكري البريطاني الذي جاء للاحتلال ، فلم يلبث ذلك القائد ان
عين سالم المنتصر مستشارا له وطلب محمود المنتصر من القائد
العسكري البريطاني ان يبرق الى وزارة الحرية بقبول الوصاية
البريطانية علي ليبيا .

الاحتلال البريطاني

بعد ان هزمت ايطاليا في الحرب العالمية الثانية احتلت القوات البريطانية البلاد الليبية وفرضت عليها ادارة عسكرية مؤقتة في كل من برقة وطرابلس كما احتلت القوات الفرنسية منطقة فزان واقامت فيها هي الاخرى حكومة ادارية عسكرية .

وجاء اليوم الذي اصبح من حق الشعب فيه ان يطلب من الخلفاء تحقيق الاماني الوطنية القومية والامال التي تمنهاها الشعب مرارا في تحرير البلاد واستقلالها .

وكان الانجليز يلعبون دورهم المعتاد في اعطاء التصريحات ذات المعاني المختلفة ففي التصريح الذي ادلى به المستر انتوني ايدن وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم يوم ٨ يناير سنة ١٩٤٣ اشاد بالموقف الكريم الذي قام به اهل البلاد وموقف السيد ادريس السنوسي ولكنه التفتي اول ضرباته للشعب حينما قال في تصريحه .

”وقد وطدت حكومة صاحب الجلالة البريطانية عزمها على انه متى انتهت الحرب لن تسمح بوقوع السنوسي في برقة تحت النير الايطالي مرة اخرى بأي حال من الاحوال “ .
واشار الى ان ذلك التصريح لا يعني دخول برقه ضمن منطقة النفوذ البريطاني .

ولتقف هنا قليلا ، فما الحكمة التي من اجلها رغب مستر ايدن في ان يلوح للسنوسيه بولاية برقه فتخطو لم يذكر شيئا عن طرابلس وفزان ؟!

ان الغرض الاول من عمله هذا رغم ان السنوسية هالوا له وكبروا هو أن يبين ان هناك فرقا بين برقه وطرابلس وفزان ليترك اهل المنطقتين تحت الاحتلال حتى اذا ما قامت فيها حكومات محليه تستطيع بريطانيا ان تستولي على برقه وتقيم فيها حكومة خاصه بها كما تقوم في المنطقتين الاخريتين حكومات محليه ويصل الي ما يهدف اليه وتهدف اليه بريطانيا من جعل البلاد مقسمة لكل منها حكومته الخاصه اى الفيدراليه وحتى لا يجتمع زعماء ليبيا في صعيد واحد فتشتد مقاومتهم للاحتلال اياً كان نوعه او مصدره .

ولا يفوتنا هنا ان سكان ليبيا كانوا يشعرون منذ القدم بضرورة الاتحاد والاجتماع على كلمة رجل واحد وبهذا السبب عقد اجتماع كبير في نوفمبر من سنه ١٩٢٠ (مؤتمر غريان) ابان الاحتلال الايطالي تقرر فيه توحيد الكفاح بين برقه وطرابلس

وأعقب ذلك توحيد الزعامة على البلاد كلها بمبايعة السيد ادريس
وهي البيعة الاولى التي قدمها له السيد بشير السعداوي .

وفي عام ١٩٢٣ نزل الامير ادريس السنوسي القاهرة
والجهد ضد الطليان متصل الاسباب والكلمة بين الطرابلسيين
واهل برقة مجتمعة على البيعة وكان الامير السنوسي في ذلك
الوقت محط الرجاء ،، ولكننا نلاحظ ان الامير حين نزل بمصر
غلبت عليه صفة الصمت ، ومها يقل عن المحاولات الايطالية لدى
بريطانيا ومصر في الحد من نشاطه السياسي الا ان ذلك ما كان
يعني الركون الي المواءعة والمسالمة في حين يقتضي الموقف
التضحية والمقاومة ،، .

لماذا لم يفعل ذلك الامير السنوسي على عكس ما قامت به
جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي من المجاهدين الاحرار في الشام
والتي كان يرأسها المجاهد الليبي الكبير السيد بشير السعداوي
حيثما نفي الى تلك البلاد ويعضده ويشد ازره امير البيان الامير
شكيب ارسلان ، ومما يدل على قوة هذه الجمعية الميثاق الوطني
الشهير الذي يتألف من :

- ١- تأليف حكومة وطنية ذات سيادة قومية لطرابلس -
برقة يرأسها زعيم مسلم تختاره الامة (الشوري)
- ٢- دعوة جمعية تأسيسية لسن دستور للبلاد .
- ٣- تنتخب الامة مجلسا حائزا على الصلاحية التي يخولها
اياها الدستور .

٤- اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية في دواوين الحكومة والتعليم .

٥- المحافظة على شعائر الدين الاسلامي وتقاليد القطر في جميع ارجائه .

٦- العناية بالاعواقف وادارتها من قبل لجنة اسلامية .

٧- العفو العام عن جميع المشتغلين بالسياسة داخل القطر وخارجه .

٨- تنظيم العلاقة بين الامة الطرابلسية البرقاوية والدولة الايطالية بمعاودة يعقدها الطرفان ويصدقها المجلس النيابي .

وقد جاء في نص البيان الذي اذاعته اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية الى مواطنيها في الاقطار العربية ان الواجب يقضي عليكم ان تعملوا الخير ببلادكم وذلك بتنظيم صفوفكم وجمع كلمتكم وان تؤلفوا في كل قطر تسكنونه جمعية تلم شعبتكم وتجمع شملكم وان توطنوا انفسكم على التضحية والقيام بالواجب الوطني والله لا يضيع اجر من احسن عملا .

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان الزعماء قد وطدوا انفسهم لجهاد طويل مرير في ظل اتحاد الكلمة التي حاول المستعمر تحطيمها بل وما زال يعمل لهذا الغرض حتى الآن .

انه لمن الواضح حقا ان الاطماع الشخصية لم يكن لها مجال في ذلك الجو النقي الخالص لبلاده الذي نبذت فيه الخلافات الشخصية واصبح العمل للوطن . . وللوطن وحده .

هذا ما كان يحدث للوطنيين عمل ليل نهار وجهاد وجهود طوال الايام في الوقت الذي كان فيه محمود المنتصر وعمه سالم المنتصر يقومان بالدعاية للاعداء وتثبيت اقدامهم في البلاد .

وفي الوقت الذي كان الوطنيون فيه يهدفون الى الاستقلال مهما كلفهم ذلك من ضحايا وشهداء وأرواح مباركة .

ولما بدأت الحرب العالمية الثانية، تجددت المساعي لتوحيد الكلمة ، واتفق على عقد اجتماع بين الطرابلسيين والبرقاويين بمنزل السيد ادريس السنوسي بالاسكندرية وسجلت نتيجة الاجتماع في محضر كان البند الاول فيه بعد الديباجة اولا : اعطاء الثقة بالسيد ادريس . ثانياً : الشورى والارتباط المتبادل بين الامير ومجلس منتخب .

ولكن بعض الأفراد فسروا هذا الموضوع على انه حصول على الثقة الكاملة غير المشروطة بولاية الامير ادريس السنوسي . مع عدم اعترافه بذلك .

وعلاوة على ذلك فقد ظهر بوضوح انحياز البعض من كبار القوم للجانب البريطاني ، كما ظهر ان هناك اتفاقا سابقا بين شخص كبير وبريطانيا ، حيث تدل على ذلك القرارات التي ظهرت نتيجة الاجتماعات في يومي ٨، ٩ سنة ١٩٤٠ وهي :

١- وضع الثقة في دولة بريطانيا العظمى التي مدت يد المساعدة لتخليص الوطن الطرابلسي البرقاوي من براثن الاستعمار الايطالي الغاشم .

٢- اعلان الامارة السنوسية والثقة التامة بالامير محمد ادريس المهدي السنوسي المبائع له بالامارة على القطرين .

٣- تعيين هيئة تمثل القطرين طرابلس وبرقة وتكوين مجلس شوري للامير المشار اليه .

٤- خوض غمار الحرب ضد ايطاليا بجانب الجيوش البريطانية وتحت علم الامارة السنوسية .

٥- تعيين حكومة سنوسية تدير الشؤون اللازمة في الوقت الحاضر مؤقتا .

٦- تعيين هيئة تجنيد يكون مقرها ضمن مقر الحكومة السنوسية .

٧- التوصل لدي الحكومة البريطانية بواسطة الامير المشار اليه بطلب المخصصات اللازمة لادارة الحكومة وتعيين ميزانية خاصة ونظام مؤقت مستمد من الميثاق الوطني حسب عوائد وتقاليد العرب .

٨- تفويض سمو الامير بمراجعة الدولة البريطانية لمقد
الاتفاقات والمآهديات السياسية والمالية والحربية التي
توفي هذه الغاية وتضمن للوطن حريته واستقلاله .

هذا هو سبب الخلاف الذي حدث ولقد حاول الطرابلسيون
غير مرة الاتفاق مع السيد ادريس وعاونهم في ذلك بعض اعيان
برقة فاجتمعوا بتاريخ ١٠-١١-١٩٤١ وكتبوا اليه بحال البلاد وما
وصلت اليه الوحدة من التصدع واقترحوا عليه العودة الي الاتفاق
السابق بينه وبينهم في فكتوريا بالاسكندرية وكتبوا له ما نصه
في رسالة حملها اليه الشيخ عبد الحميد الجزوي :

حضرة صاحب السيادة الحسيب النسيب محمد ادريس المهدي
السنوسي حفظه الله ورعاه

يتشرف الموقعون علي هذا بأن يعرضو اعلي سيادتكم الآتي:

يما ان الحالة التي سيؤول اليها مصرير البلاد تستدعي التظاهر
والتفاهم بين سيادتكم وبين اعيان البلاد الطرابلسيين
والبرقاويين المهاجرين بالقطر المصري نتشرف بأن
نلتمس من سيادتكم اجتماع المجلس الاستشاري
التنفيذي المنصوص عنه في المادة الثالثة من محضر
اجتماع ١٩-١٠-١٩٣٩ وذلك نزولا علي ارادة اعيان
البلاد ولبحث المسائل الهامة التي يتطلبها الموقف

فخرجوا من سيادتكم تقرير تاليف هذه الهيئة بوجه
السرعة حرصاً على مصالح البلاد وتطميناً لنفوسنا .

الطرابلسيين : عون سوف - احمد الشتيوي - الطاهر المريض
محمد توفيق الغريان .

البرقاويين : صالح الاطيوشي - عبد الحميد العبار - سعد الله
التمر - احمد مفتاح - نصر عبد السلام الكزه -
سعيد جربوع .

وإزاء ما حدث فقد كون الطرابلسيون لجنة طرابلسية تعني
بشئون القضية فاجتمع اعيان المهاجرين في اكتوبر سنة ١٩٤٣
في منزل الشيخ طاهر سبيطه . ولخصت اللجنة الطرابلسية مطالب
الطرابلسيين فيما يأتي :

- اولاً : الاستقلال التام .
- ثانياً : وحدة البلاد من حدود مصر الى حدود تونس .
- ثالثاً : الانضمام الى جامعة الدول العربية .
- رابعاً : استنكار تدخل اي دولة اجنبية بما يعارض رغبات
الشعب او توجيهه وجهة معينة .

وبدأت (١) السياسة الاستعمارية البريطانية تعمل على الفصل

بين طرابلس وبرقة وتقريب العناصر التي لا تقاوم النفوذ البريطاني بل ترحب به وتعلن رغبتها في مخالفة بريطانيا ومنحها مركزاً ممتازاً في البلاد . وقد فرقت الادارة العسكرية في المعاملة بين القسمين فسياسة الانجليز في طرابلس غيرها في برقة (٢) وفي برقة اباحوا التعامل بالعملة المصرية ورفعوا الرقابة عن المكاتب وأباحوا تصدير التجارة واستيرادها الى حد ما، وأباحوا لسكانها السفر منها والىها .

اما في طرابلس فلا يوجد شيء من هذا وضربت عليها رقابة من حديد وهي في حالة ارهاق في كل ناحية من نواحي الحياة .

وفي حين تحاول بريطانيا ان تفرض سيطرتها على البلاد بطريق غير مباشر وتقيم حكومات ترتبط معها بمعاهدات أو اتفاقات كما ذكرنا من قبل ، فان فرنسا قد قسمت المنطقة التي تحتلها من ليبيا وضممتها الى ادارتها العسكرية في تونس والجزائر وأخذت تعمل بكل الوسائل على ادماجها في مستعمراتها ادماجاً تاماً وعلاوة على ما ذكرناه من الدسائس والمؤامرات التي قام بها البريطانيون في ليبيا فقد اضاف الاحتلال محناً ومصاعب جديدة وعرقل وسائل التقدم والنهضة وأخر البدء في العمل على انعاش البلاد وانصرفها الى معالجة مشاكلها الحيوية المختلفة واساءت الادارة واستولي الاجانب على المراكز التي هي من حق

(٢) تقرير بشأن لجنة التحقيق الفضية الليبية ١٩٤٦ - ٢٤

المواطنين ، وحشدت من الموظفين والعمال الاجانب عدداً كبيراً في الادارات المختلفة التي خلقوها واحاطتهم بمظاهر كمالية مما أحدث عجزاً في الميزانية الليبية وحملها ما لا طاقة لها به من مصاريف باهظة ، ثم ... تدعي الحكومة الليبية الرشيدة كاذبة ان هناك عجزاً في الميزانية .

وسنفرد لهذا الموضوع جزءاً خاصاً فيما بعد .
وفتحت الادارة البريطانية ابواب البلاد لواردات الدول الاجنبية ومنها اسرائيل فاستنزفت البضاعة الاجنبية الرصيد الوطني وقضت على الميزان الاقتصادي والموارد المحلية ، واصابت الانتاج الليبي باضرار اقتصادية فادحة .

اما (١) من الناحية الادبية والحريات العامة فقد صادرت الادارة البريطانية واعوانها من رجال الحكم جميع الحريات والحقوق المشروعة للشعب الليبي . فخطرت القول والكتابة ، وحرية العقيدة اصبحت من الاسرار ، اما الاجتماع والتظاهر والتنقل فقد كانت ممنوعة . واضطهد المواطنون الاحرار ايما اضطهاد .

ومما تقدم نجد ان ما ذكرناه في بداية هذا الكتاب وقائع صحيحة حيث عملت الادارة البريطانية جاهدة بما تملك من وسائل على توسيع شقة الخلاف بين اجزاء ليبيا الثلاث ، طرابلس وبرقة وفزان .

(١) مذكرة المؤتمر الوطني الليبي ص ٨

وقد حرصت بريطانيا وفرنسا على استمرار الإدارة العسكرية لعدة سنوات حتى تمهد لرجائها الفرصة في تمكين اقدامهم .

وهكذا قدمنا بعض الألاعيب البريطانية الفذرة في سرعة ، حرصنا على ألا تشوه الحقيقة ، مبسطة ، ليستوعبها الصغير والكبير .

ليبيا أمام العالم

تشكلت في مصر لجنة وطنية تحت إسم المجلس الوطني لتحرير ليبيا في مارس عام ١٩٤٧ وهي مكونة من بعض الوطنيين الذين اضطرتهم ظروف النفي الي الاجتماع في القاهرة .

تكونت هذه اللجنة من السادة بشير السعداوي — احمد السويحلي — طاهر المريض — منصور قداره — جواد بن ذكري ومحمود المنتصر الذي لم يستطع ان يعيش في هذا الجو النقي ، جو الوطنية والجهاد ، فاستقال بعد مدة قصيرة. وقد تألفت هذه اللجنة « هيئة تحرير ليبيا » وراجعها السيد عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية في ذلك الوقت ووافق عليها واعلنها في محطة الاذاعة.

وقد جاء في تقرير لجنة التحقيق الرباعية المكونة من روسيا وانجلترا وفرنسا في المجلد الثالث عن ليبيا في الصفحة العاشرة تحت البند السابع انه « شكل المجلس من سبعة اعضاء بالقاهرة في مارس سنة ١٩٤٧ وغرضه الدفاع عن حقوق وطنهم المقدسة

وقد نشر كتباً ونشرات دعاية لوحدة ليبيا وهو ذو صلة وثيقة بالجامعة العربية وجميع أعضائه الا واحدا اعيان طرابلسيون او اولاد اعيان فروا الي مصر في اثناء الاحتلال الايطالي وقد ايد المجلس المذكورة التي وقعها جميع رؤساء الاحزاب الا واحداً وقدموها الي اللجنة وهذه المذكرة « لاتطالب باستقلال وحدة ليبيا وادخالها عضواً في الجامعة العربية فحسب، بل انها ايضا تنتقد انتقاد امرا الادارة الايطالية السابقة وتعرب عن عدم رضاها كلية عن الادارة» (ضد الادارة الحالية ايضا) وهي عبارة الاتحاد السوفيتي في التقرير وتعارض اية ادارة اجنبية للبلاد في المستقبل وقد قام المجلس بنشاطه وهو متصل اتصالاً وثيقاً بقنصل عام المملكة المصرية في بنى غازي بطرابلس وبالجامعة العربية .

والواقع ان هذه اللجنة كانت لها آثار بعيدة في الشعب الليبي كما ذكر في الصفحة ٤٤ وهي تحقيق اللجنة في درجة الوعي وومع ان الاهداف الوطنية كانت مقررة منذ عدة سنوات فان هذه الدعاية قد نشطت في الاسابيع الاخيرة عند وصول المجلس الوطنى لتحرير ليبيا من القاهرة الي طرابلس قبل وصول اللجنة وقد هاجم هذا المجلس الاستعمار على وجه العموم،، . وومن الصعب ان نقدر المدي الذي اثر فيه المجلس الوطنى لتحرير ليبيا على وجهات النظر التي استمعت اليها اللجنة فلم يلاحظ فرق يعتد به في رغبات السكان في المناطق التي زارها المجلس وفي غيرها وحتى في بعض الحالات من أناس لم يسمعو قط بالمجلس أو بزعمائه وان جميع المناطق التي زارتها اللجنة كانت من الاماكن

التي زارها المجلس الوطني او عقد فيها اجتماعاته وحتى هؤلاء الذين لم يحضروا اجتماعات المجلس فانهم تأثروا بهذا الاسلوب في الدعاية .

وجاء تحت عنوان رغبات الشعب وو أنه لقد اعلن اكثر الناس الذين سئلوا عن شكل الحكومة الذي يريدونه في المستقبل فأجابوا بانهم يتركون هذه المسألة الى ان يبت في مسألة الاستقلال أو لا أو ان تترك المسألة للأحزاب السياسية للبت فيها كما اعلنوا جميعا او الغالبية العظمي انهم يرغبون في الاستقلال والوحدة بالاضافة الى الانضمام الى الجامعة العربية .

كيف تشكلت لجنة التحقيق :

اجتمع وزراء خارجية الدول العظمي في سبتمبر عام ١٩٤٥ في لندن فارسلت اليهم الجامعة العربية مذكرة ورد فيها ان اهل ليبيا بأقسامها الثلاث فيهم الكفاية لاقامة حكومة موحدة بركة وطرابلس وفزان ومن المتيسر اقامة مثل هذه الحكومة وادخالها عضوا في جامعة الدول العربية وامدادها بالمعونة التي تلزمها في باديء الأمر من البلاد العربية وعلى الأخص مصر .

وإن رغبة أهل البلاد لاشك فيها والتي يظهرها بأجلي معانيها الرجوع إلى رأيهم وإستفتائهم وبذلك يندمجون في كتلة الأمة العربية عن طريق الجامعة . وهم في سبيل هذه الوحدة لن يتأخرون عن بذل مجهوداتهم وتكاتفهم مع إخوانهم وجيرانهم

العرب . وفي موضع آخر قالت أنه ليس من مصلحة الأمن العالمي في هذه المنطقة أن يحمل أهلها وجيرانها علي قبول تسوية للمسألة الليبية تخالف التاريخ والعرف والمصلحة الاقتصادية للبلاد والشعور القومي فيها وحتى إذا فرض « وهذا غير صحيح » أن البلاد تحتاج إلى معاونة اجنبية ووصاية خارجية فإن أحق الناس بهذه الوصاية هي الدول العربية المشتركة في ميثاق الأمم المتحدة وأبسط قواعد الانصاف يستلزم أخذ رأى أهل البلاد في اختيار الأوصياء عليهم .

وإن ليبيا تقف في هذه اللحظة في مفترق الطرق تنتظر كما ينتظر العالم العربي موقفا حاسما يحول بين سقوطها مرة أخوي فريسة للحكم الأجنبي سواء أكان مباشرة أو بواسطة .

وقد سافر الأمين العام إلى لندن في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٥ وبذل مجهوداً كبيراً وتناولها بالحديث في اجتماعاته المختلفة مع وزراء خارجية بريطانيا . ووجه لوزراء خارجية الدول الكبرى المجتمعة في لندن في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥ باسم الجامعة العربية مذكرة شرح فيها ليبيا من حيث عدد السكان وتكوينهم وتكوينهم الاجتماعي والأرض والموارد الطبيعية ورغبات السكان .

وفي ٦ ابريل ١٩٤٦ التي امين عام الجامعة العربية بيانا في الاجتماع العادي الثالث جاء فيه « (١) لقد ظهر ما كنا نخشاه فإن

المسألة الليبية ص . ١٠

(١) المسألة الليبية ١٣-١٥

نية بعض الدول متجهة نحو تقسيم ليبيا . فان فرنسا تريد أن تعود طرابلس للإيطاليين وقد أبدت رأيها صراحة في مجلسها النيابي وصرح بذلك الجنرال دييجول كما صرح به وزير خارجيتها والواقع أن هذا الاتجاه كان ظاهراً في صيف سنة ١٩٤٥ على أن تأخذ إنجلترا برقه وتأخذ إيطاليا طرابلس وفرنسا فزان . ولا شك في أن هذه السياسة اخطر سياسة يتبلى بها بلد عربي لأنها سياسة ظالمة تضع البلاد تحت وصاية لايرجي منها خير للبلاد . فان نية إيطاليا مثلاً في طرابلس هي الاستعمار ونقل المهاجرين الإيطاليين إلى طرابلس وإجلاء العرب عن أراضيها وتقصد فرنسا باستملاك فزان حماية الحالة السيئة في شمال افريقيا التي يشكو منها العرب وترمي فرنسا كذلك من وراء عودة الطليان إلى طرابلس إل استمرار حالة استعمارية شنيعة في هذه البلاد لتكون هذه الحالة نذيراً للمطالبين بالحرية من أهالي تونس والجزائر ومراكش .

والدليل على ذلك أنه في الفترة ما بين ١٩١٧-١٩١٩ كانت فرنسا على الرغم من تحالفها مع إيطاليا لا تكثر بأمر الليبيين الذين يشتون تحت نير الاستعمار الإيطالي وكانت إيطاليا تطمع في تونس . فلما استلمت الحكومة الطرابلسية الجمهورية ١٩١٨ انتهى أمرها إلى صلح مع إيطاليا اعترفت فيه إيطاليا بالاستقلال لطرابلس . فانزعجت فرنسا واحتجت على إيطاليا لأن قيام حكومة عربية في طرابلس قد يثير أهل الجزائر وتونس ومراكش .

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن برقة لن تستفيد من حكم انجلترا لها أو من وصايتها على العرب لأن أساليب الانجليز في الحكم أن ينشروا أمنا وعدالة نسبية ولا يهتمون بالنواحي الأخرى فلا ينشئون مستشفيات ولا مدارس ولا طرقا وبمعنى أصح لا ينظرون إلى الحالة الاجتماعية . وقد شهدت ذلك بنفسى في السودان ولا شك في أن أهل برقة في غنى عن ذلك الأمن وتلك العدالة النسبية لانهم كانوا متمتعين بها في عهد الدولة العثمانية .

وإنما هم محتاجون إلى التقدم المستمر ونشر العلم والثقافة في بلادهم والتقدم الاجتماعي والمدني ورغم ظنى بأن حكم الانجليز في برقه سيكون أحسن من حكم الايطاليين في طرابلس والفرنسيين في فزان ، فاني أعارضه ولا زلت أعتقد أن المجلس سيقف بكل قوته لتحقيق وحدة هذه البلاد واستقلالها . ويعارض كل المعارضة في تقسيمها . وقد ابلغنا هذه المعارضة في التقسيم بصور متعددة سواء بارسال مذكرات أو باتصالات شخصية بالانجليز والامريكيين فكنت أبين لهم دائماً أن هذا التقسيم ضار بأهالى البلاد لانهم وحدة اقتصادية لا تتجزأ فالمحصولات المتوافرة في ناحية من طرابلس لا توجد في برقه . وما يوجد في فزان من التمور خالية منه برقه والجبل .

فهذه البلاد جميعاً تتبادل المحاصيل التى تنتجها ولا تستطيع واحدة منها أن تعيش بغير مساعدة الأخرى .

لذلك يتعين عدم تقسيمها ومن صالح أبنائها وشعوبها رحمة
بهم وانصافاً لهم وللإنسانية أن يكونوا مجتمعين في صعيد واحد
لا يفرق بينهم شيء وقد أثبت التاريخ تلك الوحدة والحاجة إليها
فهؤلاء الناس تربطهم صلات القرابة والنسب فلا يمكن بحال
من الاحوال أن نقبل هذا التقسيم كما أن التقسيم مضر جداً من
الناحية الادارية .

وقد طلبت روسيا الوصاية لنفسها ثم جاءت أمريكا ونادت
بوصاية الدول الخمس مضاف إليها مندوب عن طرابلس ومندوب
من الايطاليين المقيمين في تلك البلاد ودولة صغيرة اوربية
ينتخب منها المندوب السامي في ليبيا .

وبعد ذلك قرر المجلس ارسال مذكرة للدول التي ستشارك
في مؤتمر الصلح مع ايطاليا للمطالبة لأهالي ليبيا بالوحدة
والاستقلال وأن أهالي ليبيا هم الذين يختارون نظام الحكم الذي
يرتضونه لأنفسهم .

وقد تلخصت طلباتها في :

١ — أن أي فكرة ترمي إلى تقسيم البلاد إلى مناطق يعهد
بالوصاية عليها أو تضم إلى دول مختلفة ستقابل برفض
اجماعي من الشعب الليبي .

٢ — من حق الشعب الليبي أن يستشار عن مشيئته الحرة في
اختيار نوع الحكومة التي يريدتها .

٣ — أن أى اجراء يرمى إلى تقرير مصير الليبيين بدون اعطائهم الفرصة الكاملة لاجراء استفتاء حر تحت اشراف الامم المتحدة والجامعة العربية سيجد معارضة من شعب ليبيا بكل مايسعه من قوة .

وبعد اجتماع ملوك العرب ورؤسائهم وأمرائهم في يومي ٢٨ و٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ واجتماع مجلس الجامعة في ٩ يونيو من نفس الشهر اعلنت شركة روتر للانباء في ذلك اليوم أن الحكومة الانجليزية طلبت إلى مجلس وكلاء الخارجية المنعقد في باريس أن يبعث بلجنة تحقيق إلى ليبيا لتعرف رأى أهل البلاد وعلى المجلس أن ينظر هذه المسألة العاجلة على وجه السرعة وأنه يجب أن يكون للجامعة الحق في الاشتراك في هذه التحقيقات فقرر المجلس تكوين لجنة صغيرة من أعضائه لمراقبة الحالة وبحث المسألة وتقديم مائزاه من اقتراحات الى المجلس .

وما أن دخل مشروع لجنة التحقيق الرباعية في حيز التنفيذ حتى حاول أهل البلاد وزعمائها توحيد الصفوف وجمع الكلمة لتنسيق الجهود حيال القضية ولتهيئة الرأى العام الليبى لاستقبال لجنة التحقيق برأى موحد فى طلب الاستقلال التام والوحدة وبدأت وجهات النظر تتقارب والخلافات تزول وشكلت هيئة تحرير ليبيا التى اشرنا اليها من السادة بشير السعداوى واحمد السويحلى ومحمود المنتصر وجواد بن ذكرى وطاهر المريض ومنصور قداره .

وبدأت الهيئة تسعى لاستقلال ليبيا بحدودها الطبيعية من

مصر إلى الحدود النونسية والجزائرية وإلى الصحراء الكبرى جنوباً (١) وقد لعبت هذه الهيئة دوراً هاماً والتف الشعب بهيئاته وأحزابه حول راية الحرية ، فسارت الامور في ليبيا وفق رغبات الاهالى الوطنيين ولكنها كانت في برقه تتنازعها تيارات شديدة من النفوذ الشخصي والنفوذ الاجنبى ، ومع ذلك فان نتيجة التصويت أمام لجنة التحقيق كانت على احسن وجه فتمد كان الاجماع فى ليبيا على الاستقلال والوحدة اجماعا شاملا .

مشروع ييفن - سفورزا

أنها بريطانيا دائما أم الدسائس وحابكة الألاعيب ، فحين وجدت بريطانيا أن رغبات الشعب في سبيلها للتحقق ، والكلمة بين ابناء الشعب الليبي تزداد كل يوم ، قوة على قوة حتى قاربت أن تكون كالبنيان المرصوص بدأت تفاوض ايطاليا على أن تعيد لها سيادتها في طرابلس والانجليز في برقه والفرنسيين فى فزان وساعدهم على ذلك بعض الخونة وعلى رأسهم سالم ومحمود المنتصر الذين ألفا حزب الاستقلال بأموال ايطالية وشعر الوطنيون بالمؤامرة وسعوا لاحباط المشروع واجاهدوا بكل قوة حتى كسبوا تأييد جميع العواصم الاسلامية والدول الشرقية واستعانت بممثلي العرب في الاقطار المختلقة للحصول على الاحداث اللازمة لاحباط هذا المشروع في هيئة الامم .

وذهب وفد من ممثلى هيئة تحرير ليبيا إلى الامم المتحدة ، وقد لعب هذا الوفد ومستشاره الدكتور محمد فؤاد شكرى

استاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب في جامعة القاهرة والعالم بأحوال ليبيا حيث اخرج مرجعا في تاريخ ليبيا باسم السنوسية دين ودولة . أقول أن هذا العالم لعب دورا هاما في فشل وتحطيم مشروع يافن- سفورزا وما على شاكلته من الاقتراحات في الامم المتحدة وعادت ايطاليا خاوية الوفاض علاوة على ازدياد سوء مركزها .

عمل لجنة التحقيق

(١) « وصلت لجنة التحقيق في ٦ مارس سنة ١٩٤٨ وبقيت هناك حتى ٢٠ مايو سنة ١٩٤٨ تجري تحقيقها في كل منطقة من المناطق الثلاث طرابلس - برقه - فزان علي حده وبقيت في طرابلس اربعين يوما وفزان عشرة أيام وكان المفروض أن تبقى ستة عشر يوما وفي برقه استمر التحقيق فيها خمسة وعشرين يوما.

واستقت اللجنة معلوماتها من الادارات العسكرية المحتلة في البلاد ومن الافراد والجماعات حتى الايطاليين وغير الايطاليين حيثما وجدت في مكان زارته اللجنة ومن تلك الافراد والجماعات من كان على اتصال بالادارات العسكرية المحتلة للبلاد . وفي طريق رجوعهم الي لندن مر رؤساء الوفود المشتركة في التحقيق وهي روسيا وانجلترا وامريكا وفرنسا بروما حيث أمضوا ثلاثة أيام

(١) ترجمة تقرير لجنة التحقيق ٩٤

استمعوا خلالها لاقوال ممثلي الايطاليين الذين سبق أن أقاموا
في المستعمرات الايطالية السابقة .

ولا يمكن القول بأن الاحصاءات والبيانات التي اعتمدت
اللجنة عليها كانت كاملة أو متفقة في كل الاحيان أو حتى
صحيحة ولم يكن لدى اللجنة من الوقت مايمكنها من أن تتحقق
من دقتها وخصوصا أن معظمها كان من أو تحت اشراف
الادارات العسكرية المختلفة التي تحتل البلاد . وقد ذكرت اللجنة
فيما يتعلق بفزان حيث توحد إدارة فرنسية أن المعلومات التي
قدمتها تلك الادارة كانت غير وافية وغير تامة .»

وانتهت اللجنة من عملها واقرت أن أهل طرابلس يودون
الاستقلال فورا ويرغبون في الوحدة وعضوية الجامعة العربية
ويعارضون أشد المعارضة في رجوع الادارة الايطالية وسيطرة
أي دولة اجنبية عليهم .

(١)«وفي فزان اكتفي السكان بالادارة الموجودة في ذلك
الوقت وان كانوا قد اعرّبوا عن رغبتهم الشديدة في تكوين
حكومة اسلامية . أما برقه فمقدان السكان يطلبون الاستقلال
تحت امرة السيد ادريس السنوسي . ويوجد شعور كبير من
السكان نحو الوحدة ، وهم يعارضون بشدة في رجوع
الايطاليون »

(١) ترجمة تقرير لجنة التحقيق ٩٥

وفي النص الروسي جاء «أن اللغة العربية هي اللغة الاولى والدين المنتشر هو الاسلام وبسبب التقسيم المصطنع لهذه المنطقة الموحدة فان الاختلافات المحلية قد كثرت بعد الحرب ويؤكده هذه الحقيقة أن اكثرية الليبيين الذين سئلوا امام اللجنة عبروا بوضوح عن رغبتهم في وحدة بلادهم .»

السيد السنوسي

في هذه الفترة وهي اكثر فترات التاريخ الليبي حرجا كان كل الزعماء لعامهم بقيمة هذه الفترة لا يحرصون علي شيء حرصهم علي الوقوف كتلة واحدة . وكانت هيئة تحرير ليبيا في القاهرة تحيط هذه الرغبة بسياج متين من التفاهم وعامت الهيئة في القاهرة أن السيد ادريس يطلب الملك خوفا علي ايجاد تصدع في بنيان الامة الليبية وخوفا من أن يفتخر الانجليز الفرصة سارع السيد بشير السعداوي وحصل علي البيعة في سنة ١٩٤٨ وبعث بها مع الدكتور محمد فؤاد شكري وهي تشمل البيعة من المناطق الثلاث ، ولكنه اعتذر عن قبولها وقال أنها جاءت متأخرة كما قال أنه يجب السعي للاستقلال — استقلال كل منطقة علي حدة — ثم يبت بعد ذلك في موضوع الملك واعلن حكومته في برقه سنة ١٩٤٩ ودعي مباشرة إلى لندن في تلك السنة وكان سفره من بنغازي الي طرابلس برأ .

وكان الغرض من أن يمر السيد ادريس بطرابلس أن يقابل بشيء من الجفاء والفتور حتى يستطيع الانجليز تحريك

انصاره ضد الوحدة مدعين أن أهل طرابلس لا يهتمون بسيادته
غير مقدرين له .

وفطن لهذه اللعبة اعضاء هيئة التحرير الليبية فسافر السيد
بشير السعداوى في نفس الليلة التي علم فيها والتي تحرك فيها السيد
ادريس من بنغازى ، تحرك بشير السعداوى من القاهرة ووصل
قبل أن يصل السيد ادريس بساعات الي طرابلس وأعد العدة
لاستقبال الامير استقبالا حافلا كبيرا يجمع عشرات الالوف من
ابناء الامة المتعطشة الي الاستقلال والوحدة مهما كلفها من أمر
لتقف في وجهه من أراد بهم سوءاً وبوحدتهم تدميراً ، وفعلا
تخطمت الفكرة بمجرد وصوله ومنذ أول وهلة بعدت تلك
الفكرة التي ابتدعها دعاة الاستعمار والتفرقة وهي فكرة أن أهل
طرابلس لا يرغبونه ودعي رئيس الادارة البريطانية وقناصل
الدول الى حفلة اقامها له السيد بشير السعداوى في مساء يوم
وصوله وذكر في الدعوة انه احتفال بمناسبة وجود امير ليبيا
بـطرابلس .

وكان في ذلك رداً لمسكائهم وتحطيا لما سعو اليه منذ
سنوات . ولم يقبلوا الحضور إلا إذا نص علي أنه أمير برقه ،
ورفض تغيير الدعوة ورفضوا الحضور بل وخسروا الجولة
وسافر إلى لندن وهو امير ليبيا جمعا وبقي مدة هناك للعلاج
وزار في طريق عودته فرنسا وكتبت بريطانيا لبشير
السعداوى ليؤلف وزارة في طرابلس علي غرار حكومة برقه
وبالاتفاق مع الانجليز وأخذ السيد بشير هذا الخطاب الذي جاءه

عن طريق الانحليز وقال أنهم يطالبون باستقلال ليبيا جميعا وأنه ليس لبريطانيا أن تطلب منه ذلك لأنها حكومة مؤقتة وهذا الأمر لا يقبل إلا إذا صدر من هيئة الأمم وحدها ورفض تأليف الوزارة إذ أنه اعتراف منه وحزبه بتقسيم البلاد الذي ينادى مع الاحرار بوحدتها ورحلوا الهيئة الأمم المتحدة .

ليبيا في هيئة الأمم المتحدة

كان من الواضح بعد ما ذكرنا أن لجنة التحقيق قد اختلفت اختلافا ظاهراً في استنتاجاتها مما عجز معه وزراء خارجية الدول الوصّل الي حل بالنسبة للقضية الليبية .

وقدّمت اقتراحات عدة من الوفود المختلفة ولكنه لم يتفق على حل ولا على اقتراح من هذه الاقتراحات وكان واضحاً أن مندوبي الدول لا يتوقعون حلاً لهذه القضية في مجلس وزراء الخارجية الذي تصدر عنه القرارات بالاجماع (١) وإنما تحال إلى هيئة الأمم المتحدة حيث تكون للدول الغربية أغلبية يمكن بها اقضاء الاتحاد السوفيتي عن الاشتراك في أمر هذه القضية وعلى هذا النحو اخفق مجلس وزراء الخارجية في إيجاد حل لمشكلة ليبيا وأحيلت القضية على الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٨ «

(١) قضية ليبيا ص ٢١٢

ونوقشت قضية ليبيا في اللجنة السياسية في أبريل سنة ١٩٤٨ في ليك سكسس وكانت تدور حول:—

١ — استقلال ليبيا

٢ — وحدة ليبيا بمناطقها الثلاث

٣ — وصاية الامم المتحدة وتنظيمها

وانقسمت الآراء بين تأييد وصاية دولة واحدة وبين أن تكون الوصاية للامم المتحدة وكان اغفال الاستقلال والوحدة ربط ليبيا بعجلة الاستعمار وكانت وصاية الامم المتحدة المباشرة خطوة في سبيل تحرير ليبيا . وأخذت إنجلترا وفرنسا وأمريكا والدول التابعة لها كدول أمريكا اللاتينية ودول الكومنولث بالمبدأ الاول ورأت الوفود العربية والاسيوية الاخذ بمبدأ وصاية الأمم المتحدة وقال مندوب بريطانيا « دلت تقارير لجنة التحقيق على أن مشاكل هذه الأقاليم امرأ مشتركاً وآراءها ومراحل تقدمها تختلف اختلافاً تاماً، وعلى ذلك يجب أن تعالج كل منها على حده أما الحل الشامل الجامع لها فمحال وهي غير أهل للاستقلال وإن أبدت كلها بدرجات متفاوتة رغبتها فيه »

وقال المندوب الفرنسي « إن ليبيا وهي تتألف من طرابلس وفزان وبرقة التي هي أقاليم فقيرة يسكنها قوم رحل . عاجزه الآن عن إعالة نفسها أو حكم ذاتها وأن فرنسا منذ سبتمبر سنة ١٩٤٥ أعلنت دائماً أن إيطاليا أنسب الدول التي تحمل مسؤولية الوصاية . »

وقال مندوب مصر (١) ان مصر تربطها بالمستعمرات
الاطيالية السابقة روابط الجوار والصداقة ، وقد قدمت الحكومة
المصرية إلى مجلس وزراء الخارجية عدة مذكرات وطلبت
الاعتراف قبل كل شيء ، بوحدة ليبيا وإعلان هذه الوحدة «

ثم قال في موضع آخر من خطبته في هيئة الامم « ومع
ذلك فان رأيت الجمعية العمومية على خلاف ما يقضي ماسبق بيانه
أن تضع ليبيا تحت الوصاية ، فان الوفد المصرى يلج في قبول
المبادئ الثلاثة التالية التى هى أساسية فى ضمان رفاهية الشعب الليبي

١ — المحافظة التامة على وحده ليبيا .

٢ — تكون مدة الوصاية أقصر ما يمكن .

٣ — يجب اشتراك دولة عربية فى الاداره

وهذه النقطة الاخيره تستند إلى الصلة الوثيقة بين ليبيا
وبين باقى العالم العربى وهى ضمان السير بليبيا فى طريق الاستقلال ،

واقترح مندوب الهند .

١ — تقرر الجمعية قبول مبدأ وصاية الامم المتحدة المباشره
وتعمل اللجنة الرابعة على اعداد الاداره الى الامم المتحدة

٢ — اللجنة الرابعة خطة تقضى بأن :

(١) عاشر جلسة ١٩ ابريل سنة ١٩٤٩

ا — يعين مجلس الوصاية بموافقة الجمعية العامة حاكماً لكل اقليم من المستعمرات السابقة لا يكون من رعايا احدي الدول الخمس الدائمة في مجلس الامن أو الوصاية.

ب — توجد طائفة من الموظفين تشغل الوظائف التي لا يوجد بين الوطنيين من يشغلها وتعد هذه الطائفة هيئة دولية بمعاونة الدول الاعضاء ويحتفظ ببعض الموظفين الموجودين حالياً وتقوم الهيئة الدولية باقرار النظام الاداري وشروط الخدمة .

ج — تبقى الادارة الحالية حتى تتمكن هيئة الامم من الحل محلها في أقرب وقت .

د — تنشأ قوة بوليس للدفاع المحلي وإقامة القانون والنظام مؤلفة من الوطنيين ورعايا الدول الأعضاء.

هـ — تقدم الادارة القائمة كل معاونة .

و — يكون للمجالس الاستشارية التي تؤلف من السكان مسؤوليات متزايدة في التشريع والتنفيذ .

ز — يشرف مجلس الوصاية اشرافاً دقيقاً على إدارة المناطق ، وخاصة بارسال لجان دورية حتى يطمئن إلي أن الاداره تنفذ رغبات المجلس

ح — يحرى استفتاء في مده تتراوح بين عشره سنين الى عشرين سنه وتعرض نتيجته على الجمعية العامة بتوصية مجلس الوصاية ويقرر الاستفتاء ما إذا كان كل اقليم يفضل الاستقلال أو الاندماج مع اقليم مجاور »

(١) وتكلم مندوب المؤتمر البرقاوي السيد عمر شذيب فقال
بعد أن شرح موقف برقه من الاحتلال الإيطالي وندد بالاحتلال
البريطاني والإيطالي ثم طلب في النهاية منح برقه الاستقلال وعدم
إرجاع الإدارة الإيطالية إلى أي جزء من ليبيا وقال إنه يرحب
بوحده ليبيا بشرط أن تكون تحت إمارة السيد إدريس السنوسي
وحين سئل هل يعلم أن بريطانيا اقترحت وصايتها على برقه قال
أنه يعلم ولكنه رغم ذلك يعلن رأيه .

وتكلم بعده الدكتور محمد فؤاد شكرى ممثل هيئة تحرير
ليبيا فطالب بالاستقلال والوحدة وقال أن إقامة نظم منفصلة في
ليبيا يناقض رغبات السكان .

ثم ندد بالاحتلال وشرح الموقف وأعان الوحدة حينما قال
« إن الليبيين في محاولتهم تحرير أنفسهم اعترفوا في عام
١٩٢٢ بأماره السيد إدريس السنوسي على ليبيا كلها وجددوا
الاعتراف في سبتمبر سنة ١٩٤٤ بعد انتهاء الحكم الإيطالي وجددوه
ثالث مره في اغسطس سنة ١٩٤٨ (أشركنا اليهم من قبل وهم
البيعات الثلاث) وهو يعلن الآن هذا الاعتراف مره أخرى امام
اللجنة السياسية وقال إن ليبيا تريد حكومة ديمقراطية تحت
حكم الأمير»

وهكذا تمت الوحدة تحت سمع العالم وبصره وبحضور ممثلي
الدول .

ولكنها بريطانيا ، فن جديد أوحى لأمريكا بطلب تأليف

لجنة فرعية من اللجنة السياسية تتألف من ١٥ عضواً لدراسة المقترحات التي تقدمت بها كل من الهند وبريطانيا وأستراليا وأمريكا اللاتينية والاتحاد السوفيتي وقبل الاقتراح الأمريكي بأغلبية ٣٣ صوتاً وامتناع ٣٠ وحددت اللجنة الفرعية أن تقدم تقريرها يوم ١١ مايو سنة ١٩٤٩ وقد ظهر أن هذا الاقتراح الأمريكي لعبة انجليزية حتى تستطيع التفاهم مع إيطاليا وحدث ذلك بالفعل وتمخض عن مشروع بيفن - سفورزا الذي اشرنا إليه مراراً قبل ذلك وهو مشروع قرار مبني على اتفاق تقدمت به إنجلترا . ويشمل .

١ — استقلال ليبيا بعد عشرة اعوام إذا قررت ذلك الجمعية العامة .

٢ — وضع برقه تحت وصاية بريطانيا وفزان تحت وصاية فرنسا أما طرابلس فتوضع تحت وصاية إيطاليا في عام ١٩٥١ وفي خلال العامين القادمين تتولي إداره شئون طرابلس مستعينة بمجلس استشاري تشترك فيه خمس دول .

٣ — تتخذ الدول الثلاث القائمة بالوصاية التدابير الكفيلة بصون وحدة ليبيا .

فقاومت الدول العربية والكتلة الآسيوية هذه المقترحات بكل شدة وأيدته امريكا وبريطانيا وفرنسا وشيلي والبرازيل والارجنتين واتحاد جنوب افريقيا والمكسيك وامتنعت عن

التصويت اثيوبيا والدانمرك وحين عرض مشروع القرار على اللجنة السياسية تعاونت الدول المعارضه على تأييد اقتراح لمندوب بولندا يقضي بأن يستشار ممثلوا السكان في ليبيا في القرار الذي قدمته اللجنة الفرعية وكان ذلك ذا فضل عظيم إذ أن الأهالي كانوا لن يوافقوا على مثل هذا المشروع الذي تقدمت به اللجنة الفرعية .

ودعي مندوب هيئة تحرير ليبيا للدلاء برأيه فقال أن القرار مناقض لمبادئ الامم المتحدة ومهدد للسلام في منطقة البحر الايض وقال أن الليبيين عازمون على التوصل بكل السبل لمقاومة هذه المحاولة لاستعبادهم وقال أن مشروع القرار قد أثار سخط الشعب الليبي وقامت المظاهرات تعلن الاحتجاج وأخذ هذا القرار مناقشات طويلة انتهت بأخذ الاصوات على المشروع البولندي في ١٧ مارس سنة ١٩٤٩ وكانت نتيجة الاقتراع على المشروع ١٤ صوتا تأييد-٣٧ صوتا معارضه -٧ أصوات امتناع وقبر هذا المشروع (بيفن-سفورزا) الذي كان يهدف الي قتل ليبيا وشعبها من جديد وكان في إبعاده خطوة صالحة في سبيل الوصول إلي حل عادل للقضية الليبية .

وانتهت الدورة الثالثة للجنة السياسية ولم يصلوا إلي حل في القضية وبدأت الدورة الرابعة بعد خمسة أشهر واثير الموضوع وبقي في شد وجذب بين الدول حتى انتهت اللجنة السياسية الى قرار فرأت بناء علي اقتراح من الارجتين تكوين لجنة فرعية من ٢١ عضواً بينهم مندوبون عن مصر والعراق والهند

والباكستان لتنسيق المقترحات وعقدت اللجنة الفرعية ٢٩ جلسته
من ٢١ أكتوبر إلى أول نوفمبر وانتهت بالنسبة لليبيا على :

١ — تتألف من ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة في موعد أقصاه
أول يناير سنة ١٩٥٢

٢ — يضع ممثلو برقه وطرابلس وفزان المجتمعون في مجلس
وطني دستوراً صالحاً لليبيا

٣ — تعين الأمم المتحدة مزدوبا عنها لمساعدة سكان ليبيا على
وضع دستور وتأليف حكومة مستقلة الى جانب المندوب
مجلس استشارى يعاونه ويشاوره

٤ — يتكون المجلس الاستشارى من ممثلين عن مصر والولايات
المتحدة وفرنسا وإيطاليا والباكستان وبريطانيا وممثل
عن كل من مناطق ليبيا الثلاث والاقليات

٥ — تعمل السلطات الادارية القائمة فوراً على وضع التدابير
الضرورية لنقل السلطات إلى حكومة مستقلة شرعية وتقوم
إدارة المناطق بتيسر تحقيق وحدة ليبيا واستقلالها
وتتعاون في إنشاء الادارات الحكومية وتبادر إلى ذلك

٦ — تقبل ليبيا بعد أن تتكون فيها حكومة مستقلة في الأمم
المتحدة .

وأحيل مشروع قرار اللجنة الفرعية إلى اللجنة السياسية

في أول نوفمبر وعرض للمناقشة في ١٢ نوفمبر ووافقت عليه
٤٩ صوتا ضد واحد وامتناع ٧ واحيل مشروع القرار إلى
الجمعية العامة فأقرته يوم ٣١ نوفمبر سنة ١٩٤٩ بأغلبية ٤٩ صوتا
ضد لا شيء وامتناع ٩ في الجزء الخاص بليبيا .

وفيما يلي نص القرار .

«طبقا للفقرة الثالثة من الملحق ١١ من معاهدة الصلح مع
إيطاليا المبرمة في عام ١٩٤٧ التي وافقت الدول المختصة بمقتضاها
على قبول توصيات الجمعية العمومية للأمم المتحدة بشأن التصرف
في المستعمرات الإيطالية السابقة واتخاذ التدابير الملائمة لسريان
مفعولها .

وبعد الاطلاع على ما جاء في تقرير لجنة التحقيق الرباعية
وبعد سماع أقوال ممثلي الهيئات التي تمثل الأقسام الهامة للآراء
في الأقاليم المشار إليها ومراعاة لرغبة ورفاهية سكان تلك الأقاليم
وصالح الأمن والسلام ووجهات نظر الحكومات المختصة والنصوص
الخاصة بهذا الموضوع في الميثاق توصي الجمعية العامة للأمم المتحدة
بما يلي :

(١) فيما يخص ليبيا .

١ — أن ليبيا التي تشمل برقه وطرابلس وفزان تكون دولة
مستقلة وذات سيادة

٢ — يسرى مفعول هذا الاستقلال في أقرب فرصة ممكنة، وعلى
أى حال في تاريخ لا يتجاوز أول يناير سنة ١٩٥٢

٣ — أن يوضع دستور ليبيا بما فيه شكل نظام الحكم بواسطة
ممثلى السكان في برقه وطرابلس وفزان الذين يجتمعون
ويتشاورون في هيئة جمعية وطنية

٤ — لأجل مساعدة أهالي ليبيا في وضع الدستور وتأسيس
حكومة مستقلة يوفد إلى ليبيا مندوب من قبل هيئة الأمم
المتحدة تعيينه الجمعية العامة وله مجلس يساعده ويرشده.

٥ — يقدم مندوب هيئة الأمم المتحدة بالتشاور مع المجلس تقريراً
سنوياً وغيره من التقارير الأخرى التي يرى أهميتها إلى
السكرتير العام . ويضاف إلى هذه التقارير أية مذكرة أو
وثيقة يرى مندوب هيئة الأمم أو أي عضو من أعضاء
المجلس رفعها إلى هيئة الأمم

٦ — يتكون المجلس من عشرة أعضاء هم :

أ — ممثل واحد تعيينه حكومة كل من البلاد الآتية : مصر
— فرنسا — إيطاليا — باكستان — المملكة المتحدة —
الولايات المتحدة الأمريكية

ب — ممثل واحد من كل من الأقسام الثلاثة في ليبيا وممثل
واحد عن الأقاليم في ليبيا

ب — أن تقوم بإدارة البلاد بفرض المساعدة في إقامة وحدة ليبيا واستقلالها والتعاون في تكوين الإدارات الحكومية وتنسيق جهودها لهذه الغاية

ح — تقديم تقرير سنوي إلى الجمعية العمومية عن الخطوات التي اتخذت بشأن تنفيذ هذه التوصيات

١١ — تقبل ليبيا بمجرد تكوينها كدولة مستقلة ، عضوا في هيئة الأمم المتحدة طبقا للمادة الرابعة من الميثاق .

والواقع أن هذه القضية لم تنجح إلا باتحاد أبناء الأمة الليبية وتآزر الدول العربية فهي أول القضايا التي تدل على أن أبناء الأمة في اعتصامهم بحبل واحد وجعلهم يعلمون أن نعمة الله لا تحل بهم إلا إذا اجتمعوا في صعيد واحد .

فترة الانتقال

وبدأ قرار هيئة الأمم يوضع موضع التنفيذ ، فوئنت الهيئة مسيو تدریان بلت مندوبا لها في ليبيا وهو سياسي هولاندي كان يعمل في سكرتيرية الهيئة وعينت مصر السيد محمد كامل سليم سكرتير مجلس الوزراء سابقا وأرسلت الباكستان الكونيل عبد الرحيم خان كما عينت فرنسا مسيو جورج بلای وأمريكا مستر لويس كلارك وبريطانيا سير هيوستونيهيو بيرن وإيطاليا البارون كنفا لونيري ووصل مستر بلت مندوب الأمم المتحدة إلى طرابلس في ٢١ يناير سنة ١٩٥٠ واتصل بالهيئات السياسية في أقسام ليبيا الثلاث ثم زار مصر واجتمع برجال الجامعة العربية والمهاجرين الطرابلسيين وصرح بقوله (١) انني سأتمسك بقرار هيئة الأمم المتحدة كدستور لأحيد عنه لأتحقق استقلال ليبيا ووحدتها ، وان سكانها أصحاب الحق في تقرير مصيرهم واختيار نوع الحكم الذي يرتضونه وانني سأعاون مع السلطات الممثلة ، لاقامة جمعية تأسيسية واحدة واقامة حكومة ليبية مستقلة

(١) الأمرام في ١١-٢-١٩٥٠

وتقرر (١) اختيار السيد مصطفى ميزران عن طرابلس وعلى الجربى عن برقه والسيد أحمد سوفو السنوسي عن فزان والسنور مكنو الايطالى عن الاقليات واجتمع مجلس ليبيا للمرة الاولى فى يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩٥٠ ، وقد بدأ المجلس بوضع لائحة داخلية وجعلت رئاسة الجلسات بالتناوب بين الاعضاء كل لمدة شهرين حسب ترتيب الحروف الابجدية وتقرر أن تكون طرابلس المقر الدائم لاجتماعات المجلس وتكون الجلسات علانية بالرغم من محاولة المندوب الفرنسي جعلها سرية .

واعتمد المجلس اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الانجليزية والفرنسية ، وقرر تأليف خمس لجان فرعية :

- (١) لجنة اللائحة الداخلية
- (٢) لجنة تنظيم رحلات الأعضاء
- (٣) لجنة الاستعلامات
- (٤) لجنة المساعدات الفنية لليبيا
- (٥) لجنة تنظيم المسائل المالية .

وأخذ المجلس يقوم بأعماله التى كان أهمها النهوض بالشعب وإعداده ليتولى أمره بنفسه ، وقد ذكر مستر بلت فى تقريره بالملحق الخامس — أنه يقترح أسس التطور الدستورى فى ليبيا على أساس الاتفاق الذى عقده مع بريطانيا وفرنسا وأمريكا والسيد السنوسي والسيد بشير السعداوى وأحمد سيف النصر :

(١) أن تنتخب المجالس المحلية في برقه و طرابلس
خلال سنة ١٩٥٠

(٢) تؤلف لجنة تحضيرية للجمعية الوطنية في موعد
غاياته يوليو سنة ١٩٥٠

وتقوم بتحديد طريقه انتخاب أعضاء الجمعية الوطنية
وتأليفها ووضع مشروع للدستور .

(٣) تنتخب الجمعية الوطنية الليبية خلال خريف
سنة ١٩٥٠

(٤) تؤلف الجمعية الوطنية حكومتها المؤقتة في الشهور
الاولى من سنة ١٩٥١

(٥) تقرر الجمعية الوطنية وتقرر شكل الحكومة في
سنة ١٩٥١

(٦) يعلن استقلال ليبيا وتأليف حكومة ليبية
نهائية قبل سنة ١٩٥٢

وقد قامت عدة خلافات حول عدد أعضاء الجمعية وكيفية
الاختيار ، ثم انتهوا إلى أن يمثل كل قسم من أقسام ليبيا بسبعة
أعضاء ودعيت لجنة الواحد والعشرين واجتمعت في ٢٧ يوليو
وتناقشت اللجنة في أول اجتماع لها في :

(١) عدد أعضاء الجمعية الوطنية

- (٢) هل يكون التمثيل في الجمعية الوطنية تبعاً لنسبة عدد السكان أو يتساوى عدد الممثلين عن المناطق الثلاثة ؟
- (٣) هل تكون الجمعية الوطنية بالانتخاب أم بتعيين ؟
- (٤) كيف يعين الممثلون إذا أخذ بمبدأ التعيين ؟
- (٥) متى وأين تجتمع الجمعية الوطنية ؟

ثم انتهى الى أن قررت اللجنة أن تتألف الجمعية الوطنية من ستين عضواً على أساس المساواة في عدد الأعضاء بين المناطق الثلاث ، وقام خلاف حول الانتخاب والتعيين ولما لم ينهوا قرار أجل الاجتماع وأصدرت اللجنة العليا قراراً في ٢٢ أكتوبر بالاجماع جاء فيه انه

(أ) تتكون الجمعية الوطنية من ٩٠ عضواً

(ب) يكون تمثيل الاقاليم الثلاثة في الجمعية الوطنية على قدم المساواة بعشرين ممثلاً للاقاليم

ج — يكون التمثيل في الجمعية الوطنية بالاختيار وينبغي — وخاصة فيما يتصل بطرابلس — أن تكون من الاحزاب العربية الوطنية بالاقاليم المختلفة ومن المستقلين والشخصيات البارزة.

د — يختار السيد السنوسي ممثلي برقه وأحمد سيف النصر فزان في موعد أقصاه ٢٦ أكتوبر.

ه — الاقليات لاتمثل

و — تعقد الجمعية الوطنية أولى جلساتها في طرابلس في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٠ ولها أن تعتمد في مكان آخر إذا رأت ذلك (١)

ولكن ماذا حدث .. حدث تشريد وتنكيل بالوطنيين مما دعي أعضاء المؤتمر الوطني ورئيسه الى رفع مذكرة متصلة مسبهة بما حدث له وأعضاء حزبه وأقاربه ، فقد قال في المذكرة المرفوعة للجامعة العربية .

وكان من المنتظر في اليوم الذي يفتح فيه البرلمان الليبي أن يثبت للملاء أن ليبيا قد حققت أخيرا الغاية التي هدفت اليها من كفاحها الميرير خلال أربعين عاما وينف بدلوغ استقلالها ووحدها ، وان القرارات التي اتخذتها منظمة الامم المتحدة في عامي ١٩٤٩ ، ٥٠ بتقرير الاستقلال والوحدة قد وضعت موضع التنفيذ فعلا واحترمتها الدولتان (انجلترا وفرنسا) اللتان قامتتا بالادارة في طرابلس وبرقه وفزان مؤقتا ، وحتى يتم الفصل في مصير المستعمرات الايطالية السابقة. ولكن ما أن حضر مندوب هيئة الامم الي طرابلس وقام بتشكيل مجلس ليبيا حتى بدأت تظهر نوايا الدولتين القائمتين بالادارة في ليبيا ، وتزايدت الصعوبات التي غرضها تعطيل قرارات هيئة الامم أو تنفيذها بالصورة التي تحقق مآرب الدولتين القائمتين بالادارة . وكانت مداورات كثيرة حتى يتثنى لهاتين الدولتين الوصول إلى أغراضها عندما قرر مجلس ليبيا والمندوب تأليف لجنة من واحد وعشرين عضوا بنسبة متساوية عن طرابلس وبرقه وفزان ، مع مافي تأليف اللجنة

(١) الملحق الأول لتقرير بات 1904 / A

هذه الكيفية من مخالفات صارخة لا بسط مبادئ الديمقراطية وقواعد التمثيل الاولى ، ومع ان قرارات هيئة الامم بصدد استقلال ليبيا ووحدتها ، والتي تنص على الوسيلة التي يجري بها العمل اثناء فترة الانتقال ، قد خلت من ذكر تأليف أية لجنة من هذا الطراز وكانت النتيجة الحتمية لهذا الاجراء الشاذ ان استطاعت الدولتان القائمتين بالادارة في ليبيا ، التدخل في كل ماحدث من تطورات بعد ذلك لتنفيذ قرارات هيئة الامم وذلك

أولاً : لان مهمة لجنة الواحد والعشرين حسبما قرر مجلس ليبيا كانت مقصورة على بحث الكيفية التي يجري بها تشكيل الجمعية الوطنية التي نصت عليها قرارات هيئة الامم لوضع الدستور بما في ذلك شكل الحكم ، فتجاوزت لجنة الواحد والعشرين اختصاصها بفضل تدخل الادارات في طرابلس وبرقه وفزان ، واغتصبت لنفسها حق تأليف الجمعية الوطنية التأسيسية التي عرفت باسم « الجمعية الستينية » لتأليفها من ستين عضو بنسبة متساوية عن الأقاليم الثلاثة .

ثانياً : لأن الجمعية الستينية هذه التي لاتمثل الشعب ذلك التمثيل الصحيح الذي نص عليه قرار هيئة الامم في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٠ على وجه الخصوص ، قد أصدرت في ٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ دستوراً يفرض الفدرالية على البلاد ووضعت قانونا للانتخاب في ٦ نوفمبر من العام نفسه ، عليه مأخذ كثيرة.

وبالرغم من كل هذه المخالفات الجسيمة لقرارات هيئة

الامم . كان لا يزال لدى الوطنيين في طرابلس وهم الاكثرية الساحقة من أهل البلاد لا يزال لديهم بصيص من الامل في انه سوف يكون في استطاعتهم المحافظة على كيان البلاد ورعاية مصالحها الحقّة ، اذا جرت انتخابات حرة طليقة ، وتمكنت الامة من الاعراب عن رغباتها دون تسلط السلطات القائمة . فاستعدت الهيئات الوطنية للدخول في الانتخابات

ولكن هذا الأمل الاخير في انقاذ البلاد ووحدها لم يلبث أن انهار من أساسه عندما جرت الانتخابات في ١٩ و ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٢ فتدخلت الحكومة لانقول لزييفها لأن التزييف معناه التلاعب في فرز الاصوات وما إلى ذلك ، ولكنها تدخلت لفرض مرشحها فرضا . دون اجراء انتخابات ما ، والاستعاضة عن ذلك باستخدام القنابل والرشاشات وتفصيل ذلك أن قانون الانتخابات قد صدر مبهما ولا يكفل الوسائل التي تؤمن بنتيجة صحيحة للانتخابات في جميع أنحاء طرابلس . فقيا يتعلق بمدينة طرابلس نص على حضور المرشح لعضوية مجلس النواب أو من ينوب عنه وقت إعطاء الاصوات و اعلان النتيجة بينما ذكر فيما يتعلق بالارياف أو الدواخل على تسجيل الاصوات في قوائم أو سجلات ودون ذكر لحضور المرشح أو من ينوب عنه لذلك فقد طالب المؤتمر الوطني منذ قانون الانتخاب بتطبيق مايجري في مدينة طرابلس على سائر مدن القطر وجهاته ، ولكن دون طائل ، فكانت النتيجة في مدينة طرابلس حيث نفذ هذا الترتيب أن نجح مرشحون « يرضي عنهم الشعب » في دوائر المدينة الخمس

بأكثرية ساحقة . أما في السواحل والارياف فقد تولى الضباط الانجليز ورجال البوليس المحلي الاشراف على عملية التسجيل حتي يحولوا دون المواطنين واستخدام حقهم في الانتخابات ودون التصويت أصلاً ، وحتى يحولوا دون المرشحين وحضور عملية الانتخاب مما ترتب عليه أن لجأ الضباط الانجليز والبوليس المحلي الي إطلاق نيران الرشاشات والقاء القنابل على المواطنين الذين أرادوا مباشرة حقوقهم الانتخابية فقتلوا منهم ٤٨ وجرحوا أكثر من ثلاثمائة أصيب بعضهم بجروح بليغة وجرى هذا الاعتداء في جميع الدوائر في مصراته وترهونه وزواريه والزاوية وحداته وابن غشير وسوق الجمعة وسواقي بن آدم والعزيرية وزنزورا وسرت وغيرهم وكان بعد هذه المعارك الطاحنة التي سفكت فيها دماء الوطنيين بدون مبرر وأعلنت الحكومة عن فوز مرشحيها في جميع هذه الدوائر الداخلية مع العلم بأن انتخاباً لم يحدث أصلاً ولم تحدث بطبيعة الحال أى فوز للأصوات أو تعلن لذلك أية نتيجة . وهكذا عينت الحكومة مرشحيها نواباً . وفرضت هذا التعيين فرضاً علي الأمة .

ثم تمادى الانجليز في مؤازرة الحكومة المحلية . الادارة الطيبة في أيديهم — في نشر الطبقات والارهاب في البلاد فاقتلعت العديدين من المواطنين والقت بهم في السجون ، واقتحمت ضباط من الانجليز مع بعض الشرطة المحليين منزل السعداوى في صبيحة الجمعة الباكر من ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٢ وارغموه وأخيه السيد نوري السعداوى وابن شقيقه السيد زهير السعداوي على

مغادرة البلاد في التو والساعة كما فعلت ذلك مع السيد خليفه بن شعبان وقد أركبهم جميعا الطائرة إلى القاهرة في صباح اليوم نفسه كما أرغمو ابنة عبد الحميد - على مغادرة البلاد قبل هذا بمدة أسبوع ثم شمل الطغيان سكرتير عام الحزب الوطني السيد أحمد زارم فنفى إلى تونس واقتحمت السلطات المحلية مبني المؤتمر الوطني وصادرت سجلاته وأراقه واعتقلت مايزيد على ثمانمائة شخص أأقت بهم في السجون كما كان الاستبداد الفاشي البائد : لذلك ولما كانت جامعة الدول العربية قد احتضنت قضية الشعب الليبي واختصتها بالرعاية والدرس والبحث والاتصالات الدبلوماسية والجهد المتواصل في المحافل الدولية وكان بفضل جهودها الجبارة هذه أن استخلصت ليبيا من هيئة الأمم المتحدة قرار وحدتها واستقلالها .

ولما كان غرض الدول المهيمنة علي مصير ليبيا الآن ربط هذه البلاد بعجلة تظم الدفاع الغربي . وجعلها قواعد استراتيجية لعملياتها العسكرية في حالة وقوع الحرب بين الكتلتين الغربية والشرقية ، وكان هذا الغرض المحدد هو مبعث كل تلك المخالفات التي أشرنا إليها والتي ارتكبت عند تنفيذ قرارات هيئة الأمم المتحدة الخاصة باستقلال ليبيا ووحدتها . ثم كان مبعث الطغيان الذي ساد في البلاد في هذه المدة الأخيرة حتى تتمكن الدول الغربية من عقد معاهدات سياسية واقتصادية مع ليبيا تنفذ منها إلى تحقيق مآربها على حساب مصير الوطن الليبي نفسه .

ولما كان بهم جامعة الدول العربية أن تحول دون دمار

الدولة الليبية التي نشأت في كنفها . وتحت جناحها وأن تحفظ لها مصيرها كدولة يجب أن ترتبط كاحدى دول الشرق الاوسط، خصوصا مايمكن ان تتبعه جامعة الدول العربية من تأمينات دفاعيه لتأمين سلامة هذه البقعة الحساسة بين العالمين الغربي والشرقي .

ولما كان لايرضي جامعة الدول العربية ان تعيش ليبيا تحت طغيان او ان تصبح « صندوقا مقفلا » كما كان الحال أيام الفاشية البائدة (١) ولذلك نرجوا ان تستمر قضية ليبيا — وقد تزايدت خطورتها في تلك المرحلة الحرجه بسبب الحوادث التي ذكرناها حتي يمكن انهاء الطغيان السائد بها وتصبح الاوضاع القائمة بها زورا وبهتانا وبالعمل على اتاحة الفرصه للمواطنين لممارسة كل حقوقهم المدنيه والسياسيه وفك صراح المعتقلين ، ووقف بناء المعتقلات وتمكين المواطنين الذين اخرجوا عنه وتسرى عن بلادهم ونفوا منها وحرموا العوده إلى بلادهم لاستئناف نشاطهم في صالح البلاد .

والواقع ان جميع رجالات الاحزاب في عموم ليبيا كانوا ينظرون إلى الجامعه العربيه على انها شقيقتهم الكبرى التي ترعا مصالحهم وتسعي إلى رقيهم والمدقق يجد أن قضية ليبيا احدي القضايا التي نجحت فيها الجامعه نجاحا بعيداً وحققت لهم جزءا عظيما من مطالبهم وندعوا الله ان يوفق رجالاتها في ان

(١) مذكرة المؤتمر الوطنى الطرابلسي الى الجامعة العربية التى قدمها السيد بشير البعدوى .

يحصلوا لها على كامل حريتها ويوقفوا في انهاء الوضع الاستعماري في تلك البلاد المنكودة . حتي تصل بهم إلى الوحدة الحقيقيه وليس كما هو الآن الوضع القيد إلى المقيت إلى الشعب المبعثر لوحدهم وكما ذكرت في بدايه الكتاب ان صاحب المصلحه الوحيد من هذا الوضع هو الاستعمار وهي انجلترا بالذات التي سعت وتسعي في كل آن ولن تترك فرصه الا وانتهازنا نعرف استعمار جديد اشد قوة من سابقه .

وفي الفصل الختامي القادم نتكلم على احدى مؤامراتها القذرة في القرن العشرين بل في عام ١٩٥٣ لربط ليبيا بعجلة الاستعمار الدائم وهي تلك المعاهدة المشؤمه . . . معاهدة الذل وضعت بها انجلترا بالقيود في وسط الشعب والحكومته رغم محاولات مصر وحرصها علي المحافظه علي استقلال ليبيا . ابذلها كل مجهود والتاريخ ليس ببعيد ومن قاموا بالعمل مازالوا علي قيد الحياة يبارك الله بنا ليحفظوا الوحدة ويجمعوا الكله علي خير ما يحبه الله ويرضاه

المعاهدة الظالمة

ذكرنا في الباب السابق كيف عين نواب الامم الذين ينطقون باسمها .. لابل باسم القنات المحتلة ...

فقد قامت بريطانيا بفرض هؤلاء النواب ومحاربة الاحرار وخنق الحريات وأصوات المعارضة لغايات في نفسها .. أوضح من البديهيات .. وقد اتضحت هذه الغايات في الآونة الاخيرة بتوقيع المعاهدة الليبية الظالمة .. الظالمة للشعب .. الظالمة للعرب الظالمة لمبادئ هيئة الامم .. والظالمة للضمير الانساني .

إنني لأعترف بتلك المعاهدة إلا علي انها صك للرن ووثيقة العودية والواقع أن من أهم أسباب حرص بريطانيا على التويز بالمعاهدة واخفاء جذوة كل حركة وطنية انها تبني جزء من خط الاستعمار الحديدي في شمال أفريقيا ، فهي في ليبيا وفرنسا في تونس ومراكش ، فالعلاقة وثيقة بين ماجري في ليبيا من حيث احترام حكومتها المتسلفة على شعبها بقوة الحديد والنار وما يجري في تونس ومراكش .

ووقعت المعاهدة فأثار توقيعها موجة من الاستياء والسخط في أنحاء الاممة العربية خاصة والاحرار في العالم أجمع ومنذ أن

وقعت هذه المعاهدة في ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٣ والعالم العربي كله يعلن سخطه وينتقد ما أقدمت عليه هذه الحكومة العربية !!

فان هذه المعاهدة وإن زعموا أنها كانت نتيجة للازمة المالية في ليبيا إلا أنها في الواقع مؤامرة مدبرة بين الانجليز وبعض أذنابهم ممن كان لهم شرف خدمة الاستعمار في تاريخهم الطويل الاسود ..

فمن الناحية الاستراتيجية لليبيا أهمية خاصة من حيث قربها من بحر الاردن واتيكن وشواطئ الالبان .

وفيه قواعد جوية وبحرية مثل طبرق الشهيرة وبني غازي وطرابلس والملاحة وقد تقاسمت كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا هذه القواعد فيما بينها . وتكمل ليبيا سلسلة الخبايا والقواعد البرية والبحرية والجوية التي تسهل للدول تلك الافادة منها وذلك من شاطئ الاطلنطي غربا حتى مشارف آسيا شرقا كما انها تعد المركز الثاني حول وادي النيل الذي يمكن الدول الغربية أن تصل به بين أوروبا والبحر الابيض شمالا وقلب القارة الافريقية جنوباً في حالة تعذر الاتصال عن طريق قناة السويس ووادي النيل لاي سبب .

ولما في رقعة ليبيا من التسهيلات وشروط الامن معاً ، يسهل التوسع في انشاء القواعد والمعسكرات لحشد القوات وتدريبها وتجهيز قطاراتها بكل وسائل القتك والدمار

وهي ذات أهمية خاصة لانجلترا فهي تعتبر بديلاً لقناة السويس حينما تجبر مصر بريطانيا بوسيلة أو بأخرى على مغادرة الأراضي المصرية وذلك لتوفر المزايا التي ذكرناها ولكونها قريبة من مالطة وجبل طارق وكينيا وأوغنده وجنوب إفريقيا عموماً .

ولهذه الأسباب عقدت إنجلترا المعاهدة فان المعاهدة الليبية البريطانية كما هو معروف قد تضمنت من المواد ما يحيل ليبيا بأسرها إلى ثكنة عسكرية بريطانية وتعيء مواردها وإمكاناتها لخدمة المجهود الحربي البريطاني ويدخلها تلقائياً في ميادين القتال المستقبلية اذا اشتعلت الحرب بين الكتلة الغربية وأي دولة أو كتلة أخرى معادية لها . وان احتلال القوات لليبيا تهديد للدول العربية الناهضة الحرة المجاورة فهو ينطوي على تهديد قد يظل مستتراً فترة وقد لا يلبث حتى يظهر بعد قليل اذا أخذنا بعين الاعتبار ما يجري به الأحداث في تونس ومراكش وليبيا نفسها والسودان كما لا يجب أن يغيب عن أذهاننا أيضاً ما يقع اليوم في إيران والخطر الكامن في فلسطين .

وحكومة ليبيا قد خرقت ميثاق الجامعة العربية مع أن المادة التاسعة من هذا الميثاق لم تشمل القول صراحة بالانضمام أعضاء الجامعة بعدم عقد معاهدة تضر بسلامة الجامعة أو أي عضو من أعضائها فالأعمال التحضيرية صريحة في استحالة إبرام معاهدة لتنافيها مع الكرامة العربية وخطرها على الامم العربية ظاهراً

وقد كان واضحا تمام الوضوح فيما نشر بجريدتي المصري والاهرام فقد نشرنا نصوص المعاهدة التي نقتطف بعض المواد منها فقد ذكر أنه إذا اشتبك أحد الطرفين في حرب أو نزاع مسلح فان الطرف الآخر يسارع لمساعدته حسب ماورد في المادة الرابعة وذلك كاجراء من اجراءات الدفاع الجماعية وفي حالة قيام خطر عدوان عاجل على أحد الطرفين فانهما يسارعان بتنسيق الوسائل الضرورية للدفاع .

— لبريطانيا حق الرقابة الكاملة علي الطائرات والسفن والسيارات التي تدخل أو تخرج من المناطق التي تحتلها القوات البريطانية في ليبيا .

— لبريطانيا حق المرور في أراضي ليبيا وحق مد الانابيب وشق المجاري ومد الطرق الحديدية والاسلاك الهوائية والارضية في الاراضي الليبية

— لبريطانيا الحق في توليد الكهرباء والقوي المحركة والاستيلاء علي المباني ومواد البناء

— لبريطانيا إمتياز خاص لحماية الامن والارواح والممتلكات في مناطق إحتلالها ومنع كل لبي من دخول تلك المناطق إلا باذن من السلطات العسكرية البريطانية بما في ذلك الموظفين الليبيين الذين يمارسون أعمالهم رسمياً

— بريطانيا غير ملزمة عند إجلائها عن منطقة من المناطق
بإعادتها إلى ما كانت عليه .

— يستمر وجود القوات الجوية البريطانية في مطار
طرابلس المدني ، تعنى القوات البريطانية من قواعد
تسجيل إقامة الأجانب . وبالرغم من أن الرسميون
الليبيون يتذرعون في توقيع المعاهدة بعجز الميزانية
الليبية وتعهد بريطانيا بسد هذا العجز لقاء ما تمنحها
المعاهدة فإن هذا العجز المزعوم ليس طبيعياً وليس
أصيلاً ، هذا إذا فرضنا جدلاً وجوده وإلا فلماذا
تعنى القوات البريطانية من الرسوم الجمركية ؟
وهي مورد من أهم الموارد في ميزانيات دول العالم
ولماذا تعنى القوات البريطانية من الضرائب والرسوم ؟
وطبقاً للمادة ٦ من تلك المعاهدة المشثومة فإن مدة
ذلك الاحتلال عشرين عاماً كما جاء في الاتفاق المزعوم
— وفي هذه الفترة يكون قد تم قهر الشعب

ونحن نترك للقارئ أن يفسر مواد هذا الاتفاق فهي
أوضح من أن تكتب . انها فقط صك للرق ووثيقة للعبودية
ومقابل كل ذلك مبلغ مايون من الجنيهات كل عام

ولقد زعم رئيس وزراء ليبيا في رده على سؤال لأحد
النواب بصدد المساعدة البريطانية فقال بأن لا الحكومة المصرية
ولا الجامعة العربية ولا أى دولة من دولها عرضت عليه أى

مساعدة مادية إلا أنه عاد فكذب نفسه فأردف بأن مساعدة شقوية قدمت له من قبل وزير مصر المفوض في ليبيا وقد أراد بتصريحه هذا التضليل على المجلس وإيهامه بتقصير الدول العربية عن بذل المساعدة. كما ظهر التناقض في قوله واضح إذ عادي كذب نفسه في نفس التصريح .

وإنه بالرغم من أنني أعرف تمام المعرفة كل ما دار في هذا الموضوع ، موضوع عرض مصر لكل المساعدات الممكنة للشقيقة ليبيا فإن الاولى بذلك أخي قائد الأسراب حسن ابراهيم أحد الشبان الذين وهبوا أرواحهم لمصر الحبيبة والاسرة العربية عموماً فقد تولي الأخ قائد الأسراب حسن ابراهيم موضوع القضية الليبية منذ أن قامت الثورة في مصر ودرسها دراسة وافية وقام بدور كبير فيها فهو ينطق باسم مصر كلها حينما أجاب على سؤال لمندوب جريدة « المصري » بخصوص هذا الموضوع فقال « إنني كتبت وقلت بعض الحقائق التي لا يمكن انكارها كعرض مصر المساعدة المالية على ليبيا وسد عجز ميزانيتها ، ولدي في مصر وفي ليبيا شهود على حدوث هذا العرض بعضهم رسميون قد تسمح لهم ظروفهم بالحديث وإثبات ان مصر قامت بواجبها كاملاً ، كما أكد هذا العرض وزيرنا المفوض في ليبيا إذ عرض هذه المساعدة على المسؤولين أيضاً قبل بدء المباحثات مع بريطانيا .

فهل تلام مصر إن ادعي بعض الرسميين انه وصلهم العرض

بعد فوات الاوان ؟ هل تلام مصر لانهم لم يكونوا موضع ثقة
حتى يصلهم مثل هذا العرض في حينه ؟

هذا ولا يصح مادام الامر كذلك ان نفعل مادته مصر
ليبيا في عام ١٩١١ فقد تبرع الشعب المصري للمجاهدين في ليبيا
بنحو ٦٠٠.٠٠٠ جنيه من الذهب اي ما يوازي ثلاثة ملايين ج
الآن . وليس مليوناً كما هو العجز !!

وهذه الاعانة لم تنقطع فلذلك نحن نعجب وتعجبوا معنا فيما
قاله محمود المنتصر في مجلس النواب من ان عرض مصر المعاونة
علي ليبيا جاء متأخراً

لقد اوضح قائد الاسراب حسن ابراهيم عضو مجلس قيادة
الثورة المصرية الذي اوردناه ان مصر قد عرضت على جارتها
ليبيا الشقيقة بكافة السبل الدبلوماسية والشخصية ان تسد عجز
الميزانية الليبية وقد حدث ذلك في الوقت المناسب. فلماذا لم تقبل
الحكومة الليبية العرض المصري ؟

لقد كذب محمود المنتصر مرة اخرى ، وادعي ان مصر قد
طلبت بعض الاراضي الليبية ثمناً لسد عجز الميزانية الليبية وهذا
رد قائد الاسراب حسن ابراهيم عليه وهو الرجل الذي ينطق
باسم مصر في حديثه المنشور في جريدة « المصري » « فقال »
كرر السيد رئيس وزراء ليبيا ووزير خارجيتها ان مصر على
الخصوص والدول العربية علي وجه العموم لم تقم بتقديم اي
عرض لسد العجز في الميزانية الليبية سوي ان وزيرنا المفوض

هناك أخطره بذلك يوم ٢٦ مايو الماضي بصفة غير رسمية وبشروط
أوضحها، وإني من جانبي أكرر أن مصر قامت بالخطوة الأولى من
جانبا إذا تقدمت بعرض لسد العجز في الميزانية الليبية لشخصية
ليبية كبيرة محترمة مسئولة ، وقمنا بهذه الخطوة مرتين قبل المرة
الثالثة التي قام بها وزيرنا المفوض في ٢٦ مايو والتي ذكرها
سيادة رئيس الوزراء وكانت المرة الأولى في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٣
وقد قدمتها أنا شخصياً لهذه الشخصية الكبيرة وكان الرد هو
الموافقة المبدئية من جانب هذه الشخصية ووعدنا بالاتصال
بالحكومة الليبية لانتهاء الترتيبات التنفيذية — وكانت المرة الثانية
في يوم ٢ فبراير سنة ١٩٥٣ بحضور شخصية مصرية كبيرة ايضاً
ومع الشخصية الليبية نفسها ، وكان الرد بالمعنى نفسه ولكن إلى
الآن لم تتقدم حكومة ليبيا بأي در سواء بالرفض أو القبول
لامكان السير في الاجراءات التنفيذية . وهكذا قمنا بواجبنا
كاملاً ولم نخط ليبيا خطواتها الثانية . أما الشروط التي طلبناها
لسد هذا العجز فكانت التخلص من المستشار المالي البريطاني فقط .
الذي اعتقد عن حق انه السبب في عجز الميزانية وإربا لها وهذه
لعبة بريطانية قديمة لربط البلاد الضعيفة بمجلتها كما طلبنا التخلص
تدريجياً من بعض الموظفين الانجليز وهو طاب طبعي إذ لا
يتصور أبداً أننا نسد العجز ونضع مالنا في ايد بريطانيا غير
أمانة تنفقه حسب هواها ومشيتها تعطى الموظفين البريطانيين
بعض ما يحصله من عرق الفلاح المصري .

أما ما ذكره السيد رئيس الوزراء من طلبنا منه التنازل عن بعض اراضي ليبيا فاني كنت احب ألا يمتحن سيادة رئيس الوزراء على مصر بهذا القول ويصوره في هذه الصورة المبالغ فيها وليسمح لي سيادته أن أوضح بعض الختائق في هذه الناحية. إن قصة تعيين الحدود المصرية الليبية قصة قديمة طال عليها العهد وكانت سببا في وقت من الاوقات في تعكير الجو بيننا وبين ليبيا ، وبالرغم من ذلك فقد كان موقف مصر مشرفا للغاية إذ قبلت ألا تثير هذه المسألة — ولها الحق فيها كل الحق — امام هيئة الامم حتى لا تعطل البت في قضية استقلال ليبيا والتي كانت مصر تجاهد في الحصول عليه وفعلا صدر قرار من هيئة الامم بان هذه المسألة تسوى بين مصر وليبيا المستقلة وبتمت المسألة بهذا الشكل معلقة دون حل الي ان كان سيادته عصر .

ولما كانت سياسة العهد الجديد بنيت على أساس من حسن الجوار وتنقية الجو وتصفية كل المسائل المعلقة بشكل او باخر فقد حادث فعلا سيادة رئيس الوزراء في شأن تصفية هذا الموقف وأوضحت له حق مصر في هذه الاراضي وانها اخذت منها قسراً وتحت ظروف خاصة معينة وضمت إلى ليبيا وقد أبدى سيادته بعض اعتراضات شكلية خاصة بموقف احدى الدول الاجنبية من ليبيا إذا تم تراضي بهذا الشكل — ثم وعدني سيادته بالنظر في هذا الموضوع — وإني أرجو سيادته أن يذكرني إن كنا

قد تحدثنا ثانية في هذا الموضوع الامر الذي لم يحدث مما يثبت حسن نيتنا في هذه الداحية واننا ما كنا نرجو سوي تنقيه الجو من كل شائبة .

وأخيراً يهمنى ان اوضح ان مصر لم تقصد من سياستها الاخيرة نحو ليبيا سوى مصلحة ليبيا نفسها .

وكان على مصر ان توضح دائماً للمسئولين في ليبيا الاخطار التى تحيق بهم وهذا واجب المخلص الامين واننا قدمنا لليبيا كل مساعدة طلبتها وكان فى إمكاننا تنفيذها ومازلنا على استعداد لداومة هذه المساعدة وتقديم يد العون لعل فيما تقدم ما يساعد ليبيا على التخلص من رتبة الاستعمار التى ستحيط برقبتهـا إلى ان يتدارك نواب الامة الليبية الامر ويرفضوا التقيد بهذا القيد . والله يوفق الجميع ، الى ما فيه الخير .

هذا ما قاله السيد قائد الأسراب حسن ابراهيم فأعجز به محمود المنتصر وهو الحق .

هذا موقف مصر والمسئولين فى مصر وليس لنا ما نقوله بعد ذلك سوي أن نختم هذا الكتاب برسالة لشعب ليبيا فالمرجع الاخير للتصديق على هذه المعاهدة هو البرلمان الليبي ، وأولا وقبل كل شيء الشعب الليبي نفسه .

وهل الشعب الليبي الذى استعذب الكفاح من اجل الحرية

طوال السنين يعرض عنها ؟ إن من يدرس ولو سطحيا نفسية هذا الشعب يعلم انه لن يرضي الضيم ولن يقبل الذل ولن يعترف بالاصغاء انه سيدرك من فوره وبسليته اضرار هذه المعاهدة فيرفضها ولن يبيع حريته واستقلاله وامجاده بثمن بخس دراهم معدودة .

إن الاستعمار هو الاستعمار في كل زمان ومكان مهما اختلفت صورته أو تعددت ألوانه إن الارتباط بين القوي والضعيف إنما هو ارتباط دائما بين السيد والعبد وان بقاء عسكري أجنبي مسلح في ارض الوطن استعمار لاشك فيه . ان الحرية والاستقلال لا يقدران بمال — ثم .. الاعتماد علي النفس هو اساس الحصول علي الحرية .

تذكر أيها الشعب ! الليي ذلك واتحد وقوي صفوفك ثم قم وعلى بركة الله فان شهدائكم يطلون عليكم من عليائهم فاوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا والله معكم فهو نعم المولي ونعم النصير ؟

تم بحمد الله في ٥ اكتوبر سنة ١٩٥٣

مصادر الكتاب

- ١ — قضية ليبيا للسيد محمود الشنيطي
- ٢ — تقرير لجنة التحقيق في المستعمرات الإيطالية السابقة
- ٣ — محاضر جلسات ديعة الأمم المتحدة ولجانها السياسية
- ٤ — المسألة الليبية - الإدارة السياسية لجامعة الدول العربية
- ٥ — United Nation Official Records .
- ٦ — مذكرات مرفوعة من المؤتمر الوطني العام بطرابلس
للجامعة العربية
- ٧ — بعض احاديث لقائد الاسراب حسن ابراهيم بخصوص
القضية الليبية بجريدة المصري
- ٨ — ليبيا والمؤامرات البريطانية للدكتور راشد البراوي
- ٩ — السنوسية دين ودولة للدكتور محمد فؤاد شكري